إلى القارئ

... واخيرا - وبعد اكثر من سبع سنوات من الكفاح المرير والدماء والدموع - أعلن يوم 19 مارس المنصرم عن وقف اطلاق النار بالجزائر على أساس اتفاق بين الطرفين حول الاستفتاء الشعبي الذى سيعلن بعده عن استقلال الشقيقة الجزائر .

ان هذا النصر المبين لم يسجله اخواننا المجاهدون لوطنهم فقط ولم يثبتوا به أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب بل هو ايضا تسجيل للحق على الباطل وللخير على الشر ، انه انتصار الحرية التى ديست طيلة ما يزيد عن مائة وثلاثين سنة فى الجزائر ، انه خطوة جبارة فى طريق تحرر الانسان وبلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم فى كل مكان ، انه قوة معنوية عارمة فى خدمة التآخي والتقارب والغد الأسعد البسام .

اننا فى هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامننا مع اخواننا الجزائريين وخاصة أهل الفكر والأدب منهم ولا يسعنا فى هذه المناسبة السارة الا أن نتقدم لهم جميعا بعبارات التهنئة الاخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي سائلين الله ان يسدد خطاهم ويوفق مسعاهم فى المستقبل لينجحوا فى بناء وطنهم الغالي كما نجحوا فى تخليصه من التبعية والسرطان الاستعمارى وانقاذه من الفرنسة والمسخ .

وفى تونس التى احتفلت هذه السنة فى نفس الظرف بعيد استقلالها الوطنى وبالاعلان عن وقف القتال باعتباره تمهيدا للاستقلال الجزائرى ، اجتمع المجلس الملى ووافق على المخطط الثلاثى الواضع لأسس ووسائل النهضة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلاد وحدد معالم الاشتراكية الدستورية المقرة للعدالة الاجتماعية والازدهار البشرى فى كنف التضامن والحرية والوئام .

اننا نعيش فى مغربنا العربى الكبير احداثا تاريخية عظمى بل اننا نصنع تاريخنا بأيدينا . وان كل يوم لهو خاتمة كفاح وفاتحة كفاح أضنى وأطول وهل أقدس وادعى الى الفخر من هذه الحياة التى تحياها شعوبنا فى هذه الظروف العالمية التاريخية وتثبت فيها جدارتها بخدمة قضايا الانسان ونصرة القيم العليا ؟

ولا شك ان الأدباء والشعراء مدركون للدور الذى تنتظره منهم شعوب شمال افريقيا ومتحسسون للمعانى الملهمة الخلاقة التى ينطوى عليها كفاح بلادنا ، ولعلهم يسجلون للتاريخ الملحمة الكبرى التى يحياها جيل اليوم فى المغرب العربى الكبير فيسجل لهم التاريخ آيات الفن والابداع التى يكونون قد استوحوها من هذه الملحمة .

الفكر

شعراء تونس يخلدون انتصار الجزائر :

- 1 -

ورد آذار

صَدَقَ الرَّصَاصُ وَرَعْـدُهُ الهَدَّارُ السَّمْعُ آمَنَ ! هَلْ تَرَى الأَبْصَارُ؟
هَلاَّ سَمِعْتَ (الشَّيْخَ) يَهْدِجُ صَوْتُهُ أَنَّ الْجَزَائِرَ جَيْشُهَـا قَهَّارُ ؟
أَلْقَى الْعَـدُوُّ سِلاَحَهُ مُتَخَاذِلاً وَأَتَتْ عَـلَى مَاقَـدَّرَ الْأَقْدَارُ
والشَّعْبُ أَشْعَلَهَا وَخَاضَ لَهِيبَهَا وَالشَّعْبُ يَأْمُـرُ أَنْ تَكُفَّ النَّارُ
مَا أَعْظَمَ الْيَوْمَ الذي فُزْنَا بِـهِ فَهُوَ الذَّي بُذِلَتْ لَهُ الْأَعْمَارُ !
لَوْقِيسَ مِنْ عُمُرِ الزَّمَانِ لَهَالَنَا أَنَّ الثَّـوَانِيَ عَـدُّهَا أَعْصَارُ
يَالَيْتَهُ مَدَّ الْأَمِيرُ (1) بِسَاعَةٍ حَتَّى يَـرَى مَـا حَقَّقَ الْأَحْـرَارُ
حَفِظُوا الْوَصِيَّةَ مِثْلَمَا عَلَّمْتَهُم يَاقَائِـدًا لَمْ تَثْنِـهِ الْأَخْطَـارُ
وَالثَّأْرُ لَمْ تَنْسَ الْأَعَارِبُ طَعْمَهُ وَالْعَـارُ يَمْحُوهُ الـدَّمُ الفَوَّارُ
حَمَلَ الخَرِيفُ إِلَى الْجَزَائِرِ خِصْبَهُ لَمَّا دَوَى فَوْقَ الذُّرَى الْإِعْصَارُ
فَتَسَاقَطَتْ هَامُ الطُّغَاةِ عَلَى الثَّرَى وَتَدَفَّقَتْ فِي أَرْضِهَا الْأَنْهَارُ
بِالْأَمْسِ قَدْ شَرِبَتْ دِمَاءَ نُفَمْبَرٍ وَالْيَـوْمَ أَخْـرَجَ وَرْدَهُ آذَارُ !

جعفـر مـاجـد
19 مارس 1962

(1) الامير عبد القادر الجزائري

الطـــــــــريق

بقلم : محسن بنحميدة

هذه البهجة في كل الوجوه
هذه الفرحة في كل القلوب
هذه الانوار في كل الدروب
والزغاريد التي تعلو الى اعلى السماء
والاغاني والاناشيد العذاب
هي من فضل انتصارك
يا حبيب الشعب والمستضعفين
يا حبيبي

* * *

هذه الليلة من لفحات نارك
وانتصـارات لهيـبك
هــي مــن عــزم قـرارك
ايها الرمز الذي يخلق ابهى المعجزات
والـذي مـن اجلـه تبذل انفـاس الحيـاة
يـا حبيـب الشعـب والمستضعفين
يـا حبيبـي

* * *

هـذه فرحتنـا فـي فـرحتين

فـرحة الخضـراء بـالعيـد العظيـم
الذي حقق فيه الشعب ايات الكرامة
ثـم مـن بعـد سنيـن
فرحة الاطلس ذاك الاسد المغوار من بين الاسود
يـوم بـالعزم الحـديـد
أرغـم البـاغي العنيـد
محييـا عهـد الجـدود

* * *

أيها الابطال يا اسد الاوراس الخالدة
يـا بنـاة المجد بـالدم والخطوب
سوف يبقى سعيكم أسطورة للعالمين
لاتضـاهيهـا الاسـاطير القديمـة
انهـا روحنـا فيهـا والوليمـة
مـن لحـوم الابـرياء
والشـراب
حينما ينساب في وسط الحلوق
دمنـا المهـراق
والاغـاني والانـاشيد العظيمـة
كلها من حزننا صيغت للحن الابديه
كلهـا تصـرخ فـي وجـه العـدم

انـنـا ثبنـا ولـم
نــرض للــذل بقاء

* * *

انها الفرحة يا شعب فقد مات العذاب
غن يا شعب أغانيك العذاب
واشد بالابطال لاتنس الضحايا
انهـم خلقــوا الحـياة
عنـدما بذلــوا الحيــاة
انهم للانفس الثابتة الكبرى مرايا
والحيــاة الحــق في هـذا الاوان
مـالهـا عندنـا قيمـه
ان طغى الجور عليها والهوان
سامـها الخسف وما فات الهزيمة

* * *

نصرنا يا فارس الخضراء ما مثله نصرُ
قـدوة الابطـال أنـتَ
قد بدات السير لايفضله سعي وسيرُ
قد فتحت الافق المغلق مذحاباك صبر
ونحـتَّ
ونحتّ الثورة الكبرى وفي نحتك صخر

ان هذا الفوز للاخوان من ارض الجزائر
لهـو فـوزك
يا حبيب الشعب يا قائد انصار الحياة

* * *

نحـن نبنـي
تونس الخضراء من زمن سحيق
واخونا المغربيُّ دائب السير فيا نعم الرفيق
وطرابلس لقد طـال بهـا صبر ونظر
فلنشـد مغربنـا البـاقي الكـبير

* * *

هذه الفرحة مهما كبرتْ
هذه البهجة مهما عظمتْ
لهـي بـدء للطـريق
والطـريـق
ملؤها دأب وأشواك ووضيق
نحن ـ اذ نبقى فرادى ـ ضعفاءُ
نحن ـ اذ يسعى بنا جهل جهول ـ لابقاءُ
نحن ان اخلصنا سعيا
نحن ان وفينا للاسلام ايمانا ووعيا
سوف نبقـى خـالديـن

قـدوة للعـالمين

واذ ما حان وقت الاتحاد

اتحاد افريقيا

سوف يبنى حولنا الصرح العظيم

صـرح قـارتنـا العظيـم

صـرح عمـلاق الـدهور

محسن بنحميدة

انعتـــــــاق ..

بقلم : البشير الزريبي

- 3 -

فَرْحَـةٌ زَانَهَــا السـلامُ الممجَّــدْ
وانطــلاقٌ مـا إن لــه من مُبَــدِّدْ
وكــذا العُسْرُ مَــا أَقــامَ طويــلاً
كــان فِي إثــره اليسارُ المخَلَّــدْ
فَلكم تُهْمِــلُ الحُظــوظُ جهــادًا
سَرْمَـديًّا ، لولـم يـكنْ يَتَجَـدَّدْ
ولــكـم عــانَــدَ الارادةَ نَحْسٌ
ذو ابتــلاءٍ لومَــا بَــدَتْ تَتَوقَّــدْ
انتَ بالــدأبِ ، لابِسـورةِ قَلْبِ
تَهْتَــدِي تـارةً ، وأخـرى تَـرَدَّدْ
والفَلاَحُ الفَلاَحُ في كــلِّ خَطْبٍ
للذى خَـاطَبَ الأَكيــدَ بِأَوْكَـدْ

* * *

فاخِــرِي ياجَزَائِــرَ العُرْبِ رَهْطًـا
كان فِي وهمــه المضلل أوحــد

باعَ فِي سَعْيِهِ « المُهَدِّئ » عِرْضًا
وضَمِيرًا مَـا انْفَكَّ يُرْغِي ويُزْبِـدْ

لسْتَ بِالبَـالِـغ المُرَادَ إذا مَـا
جِئْتَ تُحْيِيـهِ بِالرَّشَادِ المُقَعَّدْ

لغـةُ الحَـقِّ فِي دُنَـا مَنْ يَعِيهَا
نَـافِـذَاتٌ آيـاتُهـا بمجَنَّـدْ

خَلِّـدِي يَاصَحَائفَ المَجْـدِ بِشْرًا
كَان من مَهْره امْتِشَـاقُ المُهَنَّـدْ

رُبَّ غُنْمٍ مَـا عزَّ عِنْـدك لَـوْلاَ
أمسياتٌ فِي هَـوْلِهَا الحرُّ يَصْمُدْ

البشير الزريبى

الوفد التونسى فى مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين



من اليمين الى اليسار الاساتذة :
محمد مزالى ــ عامر غديرة ــ محجوب بن‌ميلاد ــ محمد الطالبى ــ الحبيب بالخوجة

فى الصفحات التالية ننشر الكلمات التى اعدها اعضاء الوفد التونسى الى مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين وكذلك كلمة السيد ثروة عكاشة وزير الثقافة للجمهورية العربية المتحدة والسيد فريد ابو حديد رئيس هذا المؤتمر ، آملين ان نتمم بذلك الفائدة لقرائنا الكرام .

←

علينا ان نوجه ولا توجهنا الرياح

بقلم : **محمد مزالى**

باسم الادباء والكتاب التونسيين والوفد التونسى ارفع لحضراتكم اسمى عبارات التحية والتقدير وابلغكم ازكى آيات الصداقة والاخاء ، واعبر عن الارتياح العميق الذى نشعر به جميعا عند ما نتلاقى م عرجال الادب وحملة القلم وحماة الفكر من افريقيا وآسيا اولئك الذين لا يزالون يناضلون الى جانب شعوبهم لتصفية الاستعمار والقضاء على التخلف وبناء عالم جديد تشرق عليه شمس الحرية ويعمه الرخاء والطمانينة وترفرف عليه الوية السلم والمحبة .

ومن الواجب ان انوه فى هذا المقام بلطف القبول وكرم الضيافة واحكام التنظيم التى لمسناها من المسؤولين فى الحكومة والشعب بهذا البلد الشقيق الجمهورية العربية المتحدة وان اشكر كل الاخوان الذين بذلوا اقصى جهدهم لينعقد هذا المؤتمر على اكمل وجه ولاشك أننا سنحمل من القاهرة واهلها ومعالمها الحضارية التى تحكى قصة الانسان من اول العصور اجمل الذكريات واعذبها .

واعتقد بعد هذا اننا سوف لا نقنع بجمال الذكريات بل سنحرص الى جانب ذلك على ان تتوج اعمالنا بالنجاح وان نخرج من هذا المؤتمر بقرارات تكون على قدر الامال العريضة التى تعلقها الشعوب اليقظة علينا والمواقف الواضحة البناءة التى تنتظرها منا .

ذلك ان مسؤولية الكتاب الافريقيين والاسيويين عظيمة خصوصا فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من حياة بلادنا فنحن ازاء تطور جذرى لواقع افريقيا وآسيا اقتضاه كفاح الشعوب وجهود الكادحين وجهادهم المستميت من اجل الحرية والكرامة والحق . واذا توج هذا النضال فى كثير من البقاع بالنجاح فاسترجعت بلدان افريقية وآسيوية كثيرة استقلالها بعد ان دفعت ثمنا باهظا فان شعوب الجزائر وفلسطين وانجولا وغيرها لا تزال تصارع قوى الشر وهى آتية عليها لا محالة وستلتحق بشقيقاتها لتبنى معها ما هدمه الاستعمار وتزيل رواسب عصور التقهقر والانحطاط .

ذلك ان اهم ما يجب التفكير فيه والاشتغال به ، بعد الفوز بنعمة الحرية وشرف الاستقلال هو تصميم العمل الجدى لخلق عالم جديد والقضاء على مخلفات الاستعمار فى العقول وفى الاشياء واستئصال الجهل والجوع والمرض والعمل

---

(1) نص الكلمة التى القاها السيد محمد مزالى رئيس الوفد التونسى فى مؤتمر الكتاب الافريقيين الآسيويين بالقاهرة

لرفع مستوى الحياة المعنوى والمادى وتوفير الازدهار الاقتصادى والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص للجميع ٠

واذا كان دور الكتاب فى المرحلة الاولى عظيما وجليلا فانه فى المرحلة الثانية اعظم واجل واشد عسرا ، اذ ان الكاتب مطالب بان ينير السبيل ويبين القيم الاصيلة منها دون الزائفة ويغذى شعبه بالغذاء الصالح المستساغ الملائم لطبيعة قومه الامين لاخص خصائصهم المنمى لوعيهم القومى وانسانيتهم والمركز لشخصيتهم واذا كان الكاتب الاصيل المخلص لفنه وادبه ملتزما بطبعه وبطبيعة ادبه الذى يعيش منه واليه ، فانه من العدل ان نترك له حرية التعبير والصياغة والا نضيق عليه وان نفسح المجال لكل الآراء والنظريات وان نكون متواضعين ازاء الاثر الادبى فلا نحكم له او عليه فى سرعة او تعسف فان الذى ينفع بلادنا واممنا وعصرنا ويغذى انسانيتنا باق لا محالة « واما الزبد فيذهب جفاء »

تلك هى نظرتنا الى الكاتب ومنزلته ورسالته فهو كمواطن يجب ان يتحمل مسؤوليته كاملة وان يشارك شعبه افراحه واتراحه وهو ككاتب عليه ان يميز بين الخلق الفنى والموقف السياسى الطارىء فاذا خلط بين الاثنين خسر الادب وخسرت السياسة ٠

ذلك ما ادركه الادباء التونسيون منذ مطلع هذا القرن فقد انشدوا ملاحم الكفاح التونسى ضد الاستعمار ولكنهم عبروا ايضا عن مأساة الانسان الوجودية فى هذا الكون وتأثروا بجمال الطبيعة وعبروا عن مختلف الاحاسيس البشرية والعواطف الانسانية ٠ ولم يكتفوا بذلك بل لم يكتف البعض منهم بذلك فشاركوا شعبهم محنته ودخلوا السجون واستشهد منهم من استشهد وهم يساهمون اليوم فى تشييد الوطن الاصغر وتعزيز الوطن الاكبر فاذا انت وقفت حيال هذا الادب وجدته ارضا خصبة تنشق عن شتى الازهار والاشجار له اتجاهات متعددة وقوالب كثيرة فالشاعر المرهف الحس قد يستلهم من معركة بنزرت او كفاح الشعب الجزائرى المجيد ملحمة رائعة وقد يصور كدح المعذبين فى الارض يبنون مستقبلهم بعرق جبينهم وقد يردد لوعة الانسان وغروره وآماله السرمدية ويسجل تجربته الوجودية ويعلن عن طموحه العالى وهو فى كل هذا لا يزال منتسبا الى الادب فى اسمى قيمه واشمل معانيه مخلصا له متى وفق الى صدق اللهجة وروعة العبارة ونبل المقصد وجوهرى الشؤون الانسانية ٠

واذا فانه علينا نحن معشر الكتاب الافريقيين الاسيويين ان نخلص الى انفسنا والى شعبنا معا وان نبقى دائما نورا يهدى لا حملا يجرجرا ، انه علينا ان نكون كتابا نوجه ولا توجهنا الرياح ٠

وبعد فلعل هذا الملتقى الى جانب ما سيصدر عنه من قرارات ولوائح يوفر الفرص لتمتين اواصر الصداقة والتوادد بيننا حتى يعرف بعضنا البعض اكثر من ذى قبل يتم التقارب والانسجام لما فيه خير بلادنا ٠

وانى لأرجو نجاحا لهذا المؤتمر ومزيدا من العزة والكرامة والسؤدد لافريقيا وآسيا حتى تسهما غدا بما اسهمتا به بالامس من ثروة كنوزهما العقلية والروحية فى انماء تراث الانسانية وتسيرا مع ركب البشرية الزاحف المتطلع الى الغد المشرق البسام ٠

محمد مزالى

دور الترجمة

في تقوية روح التضامن الافريقي الاسيوي
وتنمية التبادل الثقافي بين الشعوب الافريقية الاسيوية

بقلم : عامر غديرة

نعم إنه ما من شك في وجوب الترجمة وجوبا حتميا لتقوية التعارف وتيسير التفاهم بين الشعوب الافريقية الاسيوية . وانه ما من شك ان هذه الشعوب خاصة تجد الان انفسها في اشد الحاجة الى التضامن والتعاون دفاعا عن حياتها وصيانة لكرامتها . غير ان هذا التضامن لاينبغي ان ينقلب الى تحالف ضد فرد او مجموعة بل يجب ان يبقى شعورا بالوحدة واعتزازا بالحق . ولا ينبغي ان يكون تضامنا مصطنعا موجها الى الخارج بل يجب ان يكون تضامنا طبيعيا يحيا من الداخل ويخلق . ذلك ان الشعوب الافريقية الاسيوية — على اختلاف اجناسها وتنوع لغاتها وتباين بلدانها — تجمعها شخصية موحدة ووضع مماثل وعناصر مشتركة . فنحن لانحدد الشخصية الافريقية الاسيوية بالاضافة الى عدو يجب مقاومته بل بالاضافة الى وضع يجب تبديله وبالاضافة الى روح يجب تقويتها وتغذيتها وبالاضافة الى عمل انشائي يجب القيام به .

انما نحن نستمد تضامننا من شخصيتنا ومن وحدة المصير — فالشعوب الافريقية الاسيوية اهل حضارة عتيقة انبثقت مع الانسانية واضاءت الصين والهند وسواحل البحر الابيض المتوسط . وهم اهل تفكير ونظر عرفوا بصحة الراي وحب النظام وطلب الحرية على الدوام ؛ في بلادهم نشأت الاديان وفي بلادهم طلعت الحكمة وفي بلادهم بدا التاريخ . ومن هذه الحضارات العتيقة والديانات العميقة ومن هذه الامثال والحكم والعلوم والفنون تكونت شيئا فشيئا عقلية موحدة احيانا بين افريقيا وآسيا متكاملة بين القارتين احيانا اخرى ـ وهذه العقلية تعرف عادة بالعقلية الشرقية وهي تعتمد على الحكمة الشعبية والراي الواضح والصبر الجميل والتاني في العمل وتتجلى فيما تتجلى في قواعد الحياة الموجودة عند كونفوشيوس اوفي القرآن الكريم او في تراث كليلة ودمنة .

ثم ان الشعوب الافريقية الاسيوية تجمعها وحدة المصير : ماض متشابه وحاضر متقارب ومستقبل نريده جميعا زاهرا. في الماضي البعيد كانت هذه الشعوب تتمتع بحضارة عتيقة وتجارب ثمينة وكنوز من الحكم الصادقة . في الماضي القريب نراها قد جمع بينها الاستعمار في شتى انواعه فضغط عليها واستغلها استغلالا . في الحاضر انما المشاكل التي تعانيها شعوبنا مشاكل واحدة هي هي تتلخص في كلمة :التخلف .

اما في ما يخص المستقبل فهي تسعى جميعا وراء هدف واحد هو ان تلقف نفسها وان تمحو تخلفها وان تساهم مساهمة صحيحة في تقدم البشرية

نحن نستمد قوتنا من وحدة الشخصية ووحدة المصير ولكي نعزر هذه القوة ولكي نقوي هذه الوحدة وجب علينا ان نعرف انفسنا اولا وان نتعارف فيما بيننا ثانيا فنتعمق في الغوص على شخصيتنا من جهة ونكثر من التعارف والتبادل من جهة اخرى . ولئن وجب ان نجد عدوا فعدونا التخلف على وجه الاطلاق ولئن وجب ان نتضامن ضد شيء فالتضامن ضد الجهل والفقر والمرض والتضامن في التعاون على معالجة مشاكلنا وفي الاستفادة من تجاربنا جميعا .

واذ كانت المشاكل التي نعانيها متعددة واذ كانت تجاربنا متفاوتة وجب ان نبالغ في الاعتناء بها بتعميم الترجمة والاتساع في موضوعاتها وتنظيم مشاريعها . لان الترجمة تعتبر من قديم اهم اسس الثقافة واهم عوامل التعارف . لنذكر على سبيل المثال الجهود المتظافرة بين الفكر والسلطان في ثلاثة بلدان شرقية وفي عصور مختلفة لانتشال تراث شعبي من الضياع ولنشره بين الخاصة والعامة . وهذا التراث هو كتاب «كليلة ودمنة» بداه (بيدبا) الفيلسوف في ظل (دبشليم) ملك الهند واكمله (برزويه) الحكيم برعاية كسرى (انو شروان) ملك الفرس واتمه (عبد الله بن المقفع) واخرجه للانسانية جمعاء . ولنذكر كذلك ماقامت به الدولة العباسية وخصوصا في عصر المأمون من تعريب لكل شيء : لحكمة الهند وعقل الفرس وفلسفة اليونان ثم ما قامت به الدولة الاموية في بلاد الاندلس .

والترجمة تلقيح اذ هي تدخل على اللغة المنقول اليها فنونا متنوعة واغراضا جديدة وقوالب لاعهد لها بها . فتكثر المصطلحات الجديدة وتهضم اللغة السليمة الجديدة من الدخيل فيصبح من مفرداتها وقسما منها وتجدد اغراض الشعر والنثر تتشعب انواع الابداع الادبي والفكري (كما لقحت الفلسفة اليونانية

الفكر العربي الاسلامي اوكما لقحت المسرحية الاوروبية ادب النهضة العربية اوكما لقح الشعر العربي الادب الغربي الناشيء وذلك في القرون الوسطى)

ثم زد الى هذا وذاك اهم شيء وهو التعارف بين الشعوب وفهم العقليات ودرس الشخصيات من خلال مايترجم من ادب وتاريخ وعلوم. وعلى قدر منافع الترجمة وفضائلها تاتي عيوبها ونقائصها لان حب التطلع على آثار الشعوب الاخرى وآدابها وتاريخها قد يدفع الكثير منا الى الترجمة السريعة اوالى الترجمة التجارية او الى الترجمة الديماغوجية . فيكون عندئذ الخطاء عن قصد او عن غير قصد ويكون المسخ ويكون التشويه بالزيادة او بالنقصان فالمترجم في الحقيقة انما مثله مثل الشاهد يشهد بالحق : يرى فيحسن الرؤية ويقول فيحسن في القول او يشهد بالباطل : يرى ثم يقول فيفتري كذبا او يشهد ظانا انه الحق وهو يكذب عن حسن نية اذ لم يحسن الرؤية . فلقد نقل هكذا عن العربية شيء كثير : نقل القرآن قديما الى اللاتينية مثلا بالكذب والافتراء والعدوان ونقلت كتب اخرى بالحقد او بالتحقير ، بالمسخ والتشويه. ولقد نقل الى العربية شيء كثير : فلقد عربت في اواخر القرن الماضي مسرحيات اوروبية وقصص اوروبية فلم يحسن تعريبها وكثيرا ماكانت الغاية من التعريب التكسب والتجارة اكثر من خدمة الثقافة وتعميم المعرفة . وهكذا ندخل في الامور العملية وفي برنامج الترجمة . فكيف نترجم ؟ وماذا نترجم؟

ارى انه ينبغي لنا ان نتجنب المسخ والتشويه وان نتعالى في عملنا عن الهدف التجاري اوالدعائي او السياسي الخالص الى اهداف علمية ثقافية محترمة وانه ينبغي لنا ان نعنى بآثار كل بلد ايا كان فكل بلد يستحق ان نعرفه وان نعرف آثاره واعما له وما انتجته قرائح ابنائه . فنستطيع ان ناخذ البلدان الافريقية الاسيوية بلدا بعد بلد وان نختار من كل ادب نماذج ومن كل تجربة صدى ومن كل فن صورة . واقترح ان نوحد صفوفنا نحن الافريقيين الاسيويين مثلما وحدنا صفوفنا في هيئة الامم المتحدة فنجعل في نطاق اليونسكو جماعة مناتسطر سياسة ثقافية معينة وتنظم برامج للترجمة وتختار المؤلفات على ضوء حاجة الشعوب اليها متوسعين في الزمان والمكان والموضوع لانقف عند حد من حدود التاريخ اوحد من حدود الجغرافيا اوغرض من اغراض القصة مثلا الا اذا كان الباعث على وقوفنا صالح شعوبنا وصالح ثقافتنا .

ثم ان حركة الترجمة تستدعي تنسيقا عظيما بين الامم وبين اهل كل لغة حتى لانضيع الوقت وحتى لاتتشتت الجهود . فلناخذ مثال العربية في الوقت الحاضر : انه لاتوجد سياسة منظمة بين الامم العربية في خصوص الترجمة لا ترجمة المصطلحات الحديثة ولاترجمة الكتب الادبية ولاترجمة المقالات الفية فيستعمل المصطلح الجديد بصفة في مصر وبصفة اخرى في لبنان وبصفة ثالثة في المغرب الاقصى الى غير ذلك من الاختلاف .وكذلك في المصنفات يشرع في تعريب الكتاب في بلدين اوثلاثة ويتم المشروع في بلد واحد بينما الاصلح ان تنسق الجهود ويتجنب التلاشي وان تجعل جداول وقائمات لما يحسن نقله الى العربية وان تكثر جلسات العمل بين اهل هذه الصناعة من جميع البلاد العربية .

وعلى كل فالاهتمام بالترجمة في نطاق الشعوب الافريقية الاسيوية لا ينبغي له ان ينقصنا حظا من سائر لغات العالم وثقافاته حتى لانكون عرضة للانطواء على انفسنا والانكماش في ربوعنا وحتى لانميل الى فكرة التضامن في وجه احد ما بل يجب ان يكون تضامننا نحن معشر الكتاب تضامن الانفتاح الى صالح الانسانية جمعاء . فالقلم عندنا اداة غايتها ليست القتل ، وان قتلت الاستعمار . القلم لايقتل بل هو يعلم والعلم حياة متجددة « ...الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » فالقلم يعلم ويعلم الانسان على وجه الاطلاق والقلم وسيلة لتقدم الانسانية وانشاء حضارة بشرية ليس وسيلة للكذب والهجاء والمشاحنة وتعميم البغضاء والضغينة . فلئن كنا كتلة فلنكن كتلة منشئة لامهدمة وكتلة حب لا عدوان .

واقتراح اخير انهي به حديثي هو ان يرجع الى المترجم قدره ومسؤوليته اذ ان الفهم الجديد في السنين الاخيرة جعل من المترجم شيئا ثانويا بالاضافة الى الكاتب والحق ان المترجم البارع قد يكون بمنزلة الكاتب الكبير فيختلط في نظر الشعوب والاجيال عمل (بيدبا) وعمل (برزويه) وعمل (ابن المقفع) وعمل (لافونتان) . فاقترح ان تدرس الوسائل الخاصة التي من شأنها ان تشجع المترجم على الترجمة وذلك بارجاع حقوقه اليه والاهتمام بامره واحداث جوائز كبيرة خاصة به وان كان الكاتب المنقول عنه حيا وان نحدث مثلا جائزة دائمة يهديها مؤتمرنا او بعض زعماء افريقيا وآسيا لاهم ترجمة كانت تنتظرها الشعوب الافريقية الاسيوية بفارغ صبر .

دور الكاتب بالاقطار الافريقية والاسيوية

محجوب بن ميلاد

قد لا تكون مغالياً ـ ادنى مغالاة ـ اذا ما اكدت ان من ابرز الظواهر التى تطالعنا خلال ملامح هذا العهد المضطرب الشؤون ، القلق ، المفزر ، المتأزم المعانى والاوضاع فى جميع الميادين من جراء زلزالين هائلين زلزلا الكرة الارضية على نحو لم يسجل التاريخ ـ لحد الآن ـ مثله عنفا وشمولا ، هذا الحرص المتجدد الذى لا ينفك يحفز البشر على اختلافهم فى المشارب والمذاهب والمستويات الحضارية ـ على عقد شتى المؤتمرات ـ بين الفينة والفينة ـ للنظر فيما شئت من القضايا والشؤون : اجتماعية كانت ، او سياسية ، او ثقافية ، او حضارية بوجه اشمل ...

والذى يجب عليك ان تلاحظه هو ان تلك المؤتمرات تعلن حيناً ما تسر ، وتعلن حينا خلاف ما تسر فى حلبة النوايا ، والاغراض ، والمبادىء ، عند افصاحها عما يخامرها من الشواغل فيحدو بها الى عقد ما تعقده من الاجتماعات ، والجلسات لشتى فنون النقاش والنظر ...

وليس يهمنى ـ الآن ـ ان تعلن ما تسر او ان تعلن خلاف ما تسر من النوايا ، والاغراض ، والمبادىء ...

وليس يهمنى ـ الآن ـ ان تكون موفقة دائما او غير موفقة فى مجال تخيرها ما تتخيره لجلسات نقاشها ، وجدلها ، ونظرها من مختلف المواضيع التى تعرضها على عقول النواب المدعوين للمشاركة فى اعمالها ...

فأنا احرص ـ كنه الحرص ـ على ان اكون ممن يمكن لك اعتبارهم ـ عن حق ـ من ابناء هذا العصر : ليس يحز نفوسهم من مطمح ، وليس يشغل بالهم من شاغل ، وليس يحفزهم من حافز غير ارادتهم ان يجابهوا ـ مجابهة تكاد تكون عسكرية الجنس ـ مشاكل هذا العصر ، وغصص هذا العصر ، ومخاوف هذا العصر ، وآمال هذا العصر ! فلا هم يحفلون بمن اتهمهم بالسذاجة ... او بطهر النوايا والسرائر ... فى عهد قد يكون ابرز شعار يشعر به « اللبيب » ـ اشعار الربح والنجح ـ انما هو فى انتحاله تطليق كل سذاجة ، وكل طهر فى مجال النوايا والسرائر ! ولا هم يقوون على ان يتصنعوا خلاف ما غرز فى طبائعهم من ميول واشواق ـ هى قبل كل شىء ، وبعد كل شىء ـ ميول الجد واشواقه .

ولئن كان لابد من التصنع حتى يتم انسجامهم مع المتصنعين فهم انما يتصنعون الجد ، ويجدون فى هذا التصنع ، ويعمدون ـ مباشرة وفى كل سذاجة وبساطة ـ الى ذات السر الذى يمكن لك اعتباره سر الاسرار التى

تحدو بالمعاصرين من الادباء ، والمفكرين ، الى عقد ما يعقدونه ـ هنا او هناك ـ من المؤتمرات على اختلافها فى الاصباغ ، والاغراض ، والمبادىء ، المعلن عنها ، وغير المعلن ، والمشعور بها او غير المشعور ، والمنتمية للسياسة او غير المنتمية، والمنتسبة لاهم القضايا والمسائل او غير المنتسبة •

ولا تظنن انى ـ اذ اؤكد هذا ـ اريد ان اتهم احدا ـ مهما يكن ـ او انى اشك فى نوايا احد ـمهما يكن !

قصارى ما اريده من هـذا الكلام ان الفت نظرك الى انا نعيش فى عصر اختلطت فيه السبل ، واختلطت فيه المفـاهيم ، واختلطت فيه الغايـات ، فأضحى الحق يلتبس بالباطل ، واضحى الباطل يختال ويتظاهر بمظاهر الحق ، واضحت العقول تتخبط وسط ظلمات اشكال من اللبس ، وتسير سير المدلج الذى ينتظر بفارغ صبر اشراق نور ينير سيره ، وخطاه ، اثناء نشدانه حقا يرومه ، وعزة يبغيها ، وتوفيقا يأمله !

ولما كان هذا هذا ، كان لا يمكن لاحد ان يتهم احدا ، ولا ان يشك فى نوايا احد فيضمن لنفسه الا يكون اول متهم ، واول مشكوك فى امر نواياه !

ولما كان هذا هذا ، كان من اوكد الاوكد بالاضافة لكتاب افريقيا ولكتاب آسيا ان يجتمعوا هذا الاجتماع الذى اريده من اسطع آيات غيرتهم على ما ينتمون اليه من مختلف القيم ، والمعانى الحضارية لاجلائها ، والاخلاص لها ، اخـلاص حياة استرجعت ـ او هى تجهـد نفسها لاسترجـاع عهـد الحيـاة القوية ، السالمة •

ولما كان هذا هذا ، كان من اوكد الاوكد بالاضافة لكتاب افريقيا ، ولكتاب آسيا ان يكونوا « الضمائر الحية » الواعية ، الساعية ، سعى الحياة ، وسعى الوعى فى سبيل تحطيم ما تراكم ـ خلال الدهور ـ من الجهالات ، والاوهام ، على قيمها الذاتية ، الموروثة عن اعمق اعماق ماضيها ، لبعثها ـ مزكاة ! ـ وسط عالم استرجع « نظامه العقلى » واسترجع انسجام الانفاس فى نطاق البصر بنواميس الامور ! ••

ولما كان هذا هذا ، ولما كنت حظيت بشرف المثول بين ايديكم لمشاركتكم فى الجدال حول « سبل البعث » المرجو لمجتمعاتنا الافريقية ، والاسيوية ـ المختلفة اجواء ، ومعانى ، والوان التراث الحضارى ! ـ الموحدة بما عانته او بما تعـانيه من صنوف التخلف المـادى ، والعقلى ، والفنى معا ـ فلأجدد لك التأكيد انى الساذج ، البسيط ، الجـاد فى سذاجتى ، وبساطتى ، وطهـر السريرة !

فلست ابغى شيئا غير فهم شؤون هذا العصر ، فهم الجد !

ولست اروم شيئا غير البحث ـ معكم ـ عن طرق مجابهة معضلات هذا العصر مجابهة الجد !

ولاجدد لك — كذلك — التاكيد بأن قصارى تصنعى ان يكون تصنع من لا تصنع له ، ولا يريد من التصنع الا محو كل آثار التصنع فى احساسه ، وتفكيره ، واتجاهه ٠

فليس بغير هذا يمكن لنا ان نطمع فى الانتهاء الى رأى جزم يمكن لنا اعتماده فيما سنذهب انيه من مذاهب الاحساس ، والنظر ، والعمل ٠

ولئن كان فى موقفنا هذا ما يمكن ان يحرج البعض ، او ما يمكن ان يغضب البعض ، او يثير ثائرته فليس يمكن انيكون ذلك الا «بليغ الاشارة» لما يحف بمهمة الكاتب ، اديبا كان او شاعرا ، او مفكرا — من جسيم الصعاب ، وشتى الاشواك ، ومتنوع الاخطار ، فى عصر كهذا العصر ، وفى بيئة كبيئتنا او غير بيئتنا ، وفى نطاق عقلية كعقليتنا او غير عقليتنا !٠٠

واذا فقد يكون فى « صلب الموضوع » المطروح علينا فى شأن الدور الذى يجب على الكاتب الاضطلاع به فى سبيل ما شئت من الاغراض — ان ننظر فى هذه الصعاب الجسيمة ، وفى هذه الاشواك المختلفة ، وفى هذه الاخطار المتنوعة ، العارضة وغير العارضة ، الموقوتة وغير الموقوتة ، التى تعترضه فى طريقه ان هو رام الاخلاص فى اضطلاعه باعباء المهام التى هى مهامه وسط المجتمع الذى هو مجتمعه ، والحضارة التى هى حضارته !

ذلك ان الحديث عن رسالة الاديب ، او دين الشاعر ، او شرع المفكر فى هذه الحياة ليس يمكن لك فصله عما تحف به من الظروف الاجتماعية ، والتاريخية ، والحضارية التى تكتنفه ، لا ولا يمكن لك فصله عن حقيقة المشاكل التى تعترض الافراد والامم اثناء تطورهم التطور الفردى او الجماعى ، لا ولا يمكن لك كذلك فصله عن حقيقة الشقة — البعيدة او القريبة — التى تفصل بين « الرأى الجديد » الذى يصدع به واستعداد العقول — او عدم استعدادها — لفهمه ، وهضمه ، لما قد يكون لهذا الرأى الجديد من الاقتدار على مصادمة ما تعودته من عادات الاحساس ، والنظر ، والاتجاه !

وليس من شك فى ان « مأساة » الكاتب المفكر بالاقطار الافريقية والاسيوية على وجه العموم — وبغض الطرف عما هنالك من الفوارق بينها فى هذا المجال — انما تنشأ عن كون الشقة اوسع ما تكون بينه وبين العقول الشعبية ، نظرا لكون هذه العقول ما زالت تتخبط وسط موروث العادات ، والتقاليد على اختلافها ، وحالك الخرافات والاوهام على تنوعها ، فكانت لا تقوى على ان تهضم الا ما كان فيه « تطعيم » لاندفاعاتها العاطفية على ظلمة فوضاها ، وجموحها ، فى غير ما انتباه الى ما هو كامن فيها من الاخطار الجسيمة التى قد تنتهى بها الى عكس ما تامل بالضبط ! ٠٠ وكانت لا ترى فى كل دعوة الى الاصلاح ، او الى التطور الا « ضربا بشعا » من التنكر لماضيها ، او لتراثها الاعتقادى ، او الروحى ، فى غير ما انتباه — كذلك — الى ان تطليق بعض الاوهام والخرافات

والعادات الموروثة ليس تطليقا لذلك التراث الاعتقادى او الروحى ... وقلما تدرك ان جمودها على تلك الاوهام والخرافات والعادات هو الخطر الحقيقى على ذلك التراث المحترم !

ولا تظنن انى ادعو بهذا الكلام الى ضرب من الادب الارستقراطى يكون وقفا على الخواص نظرا الى ان العقول الشعبية ــ وغير الشعبية ! ــ لا تقوى على هضمه ، وانما اعنى ان العبء الملقى على عاتق الكاتب المفكر بالاقطار الافريقية والاسيوية عبء ثقيل مرهق !

وانك لتخص ذلك العبء الثقيل المرهق اصدق التخصيص اذا ما قلت انه يفرض عليه ضروبا من الواجبات تتطلب جنسا من « البطولة العقلية » هى الى « القداسة » انسب واليق !

وليس من شك فى ان فصيلة العقول التى ترغب فى التحليل ، ولا تقنع باجمال القول واقتضابه ، وتسعى جهدها وراء ثمرة التحليل ــ اعنى انبجاس الانوار التى تضىء السبل امام « المدلجين فى الحياة » من ذوى الارادة الحرة الصادقة التى اتخذت شعارا لها الاخلاص ــ مطلق الاخلاص ــ لما يهزها من جاحم الاشواق ــ تدرك ــ كنه الادراك ــ ان تلك الواجبات جنسان . وقد يمكن لك الفصل بينهما لضرورة التحليل ، وقد يجب عليك التوحيد بينهما فى صعيد واحد : اعنى الاخلاص للفكر فى سبيل الحياة او الاخلاص للحياة فى سبيل الفكر ، ما دامت الحياة ليست تسعى من وراء «مخاضها » الدائب الا وراء العروج الى « مستويات وجودية » اسمى فأسمى . وارحب فأرحب !

اما الجنس الاول من تلك الواجبات الملقاة على عاتق المفكر بالاقطار الافريقية او الاسيوية فهى واجبات نحو امته او شعبه .

فان كان شعبه يمكن لك اعتباره لحم لحمه ، ودم دمه فالمفكر يقف بالاضافة لذلك الشعب بمثابة عقله البصير ، وضميره الحى ، وسهم اشواقه الجاحمة ... وللمفكر مطالب ــ بهذه الصفة ــ ومن عدة وجوه ــ بالاخذ بيد شعبه لانتشاله من « الهوة العقلية » السحيقة التى رمت به فيها ظروف تاريخية غير رحيمة فجعلته ــ احيانا ــ متأخرا بعديد القرون عن ابناء هذا العصر فى شتى الميادين ...

اما الجنس الثانى من الواجبات الملقاة على عاتقه فتنحصر فى كفاح متصل ، يقظان فى سبيل صيانة « حرية انفاسه » حتى يبقى العقل البصير ، والضمير الحى ، وسهم الاشواق الجاحمة : لا تجرفه التيارات العاطفية ــ مهما تكن ــ ولا تضطره الى مافيه « الحياد » ــ قيد انملة ــ عن اخلاصه الحى لما يلمع فى اعمق اعماقه الحية من « لوامع الحق » ، و « نجوم القيم » التى لم يهتد اليها الا بغصص « التيه الطويل » فى مفاوز البحث والطلب ، وتحسس الذات ، والتجسس على اسرار « جودها الاصيل » !

ولا ريب فى ان المفكر بالاقطار الافريقية والاسيوية على اختلاف بيئاتها ، واجوائها ، ومشاكلها ، يجد فى هذا العصر من الصعوبات فى دروب اخلاصه لهـذين الجنسين من انواجبـات مـا قـد لا يجده فى اى قطر آخـر بسائر انحاء العالم ...

وانما كان الامر كذلك لاصول عدة : من اراد استعراضها ـ اصلا اصلا ـ كان حريا به ان يؤلف تأليفا ضخما فى ذلك بدلا من محاضرة ...

ولعلك لا تخطىء السبيـل اذا مـا اكدت ان تلك الاصول جميعها هى هى الاصول التى تجب العودة اليها بالاضافة لكل ذى عقـل رام ادراك الاسرار التى من اجلها ترى البشر فى هذا العهد لا ينفكون ينظمون ـ هنا او هناك ـ بمختلف انحاء العالم ـ اشكالا من المؤتمرات فى شتى الاغراض : سياسية كانت ، او اجتماعية ، او فلسفية ، او حضارية بوجه الشمول !

فما جرى من الانقلابات الصناعية والفنية فى العقود الاخيرة ، وما كان من ذينك الزلزالين الهائلين اللذين زلزلا الكرة الارضية على النحو المريع الذى تعرفون ، ومـا يخشاه البشر كافة ـ وفى ضمنهم الـروس ، وفى صمنهم الاميركان ! ـ من امر زلزال ثالث ان هو انفجر ـ لا قدر الله ، ولا قدر جنون الاطماع ! ـ كان الحاقة الشاملة ، والقضاء الشامل على كـل حضارة ، وكـل بشرية بفضل ما انتهى اليه « الانسان » من الاقتدار المدهش فى ميدان التهديم والتخريب ـ فكل هذه العوامل جعلت الانسانية قاطبة احوج ما تكون الى « بناء عقلى » جديد يمكنها من « هضم » الفتوحات العلمية الجديدة فى نطاق نظرة جديدة ، مجددة للانسان ، ولشؤون الانسان ، ولحرمة الانسان فى هذا العالم المجـــدد !

وانى لاجزم لك جزما بان البشرية قاطبة امام عين « المحنة » !

وهى « محنة » لا يمكن لك التحديق فى امرهـا ـ تحديـق النسر فى عين الشمس ! ـ الا تبين لك جليا ان الانسانية تجد نفسها ـ بفضل فتوحاتهـا نفسها ـ امام امرين لا ثالث لهما :

اما ان تقوى على « هضم » فتوحاتها ، فتعرج الى مستوى جديد من مستويات اقتدارها وتفوز الانسانية جمعاء .

« واما ان تعجز عن « هضم » فتوحاتها فتهضمها فتوحاتها عينها فيكون ذلك وبالا عليها جمعاء ! »

وان انت اقتنعت بهذا ـ اقتناعى فرمت « وجه الفوز » اكدت لك تأكيدا ان « العبقرية العقلية » التى تمت على يديها فتوحات الانسانية هى هى العبقرية العقلية التى يجب ان تستحيل « ضميرا » يعمل ، ويكافح لتحقيق وسائل « النجاة الشاملة » فى نطاق صرامة النظام العقلى ، وفى نطاق عزة الحق ، وفى

نطاق الفهم ، والتفهم ، والتفاهم ـ وهل المحبة شيء غير هذا ؟ ـ لا في نطاق فوضى المشاعر ، وظلمة الاهواء ، واندفاعات العصبية مهما تكن !

ولئن كان « الوضع العالمي » هذا الوضع التضامني الشامل ، ولئن كانت « اوامر » هذا الوضع هذه « الاوامر » ـ افليس من الجلي ان الواجبات الملقاة على عاتق الكاتب المفكر بالاقطار الافريقية والاسيوية غير الواجبات الملقاة على عاتق الكاتب المفكر في العالم الغربي او على عاتق الكاتب المفكر في العالم الشيوعي ؟

او ان شئت فقل انه يلتقي بهذا وبذاك في صعيد ، ويخالف هذا وذاك في صعيد ٠

هو يلتقي بهما في صعيد العمل في سبيل « بناء الضمير العالمي » الجديد في دروب الاخلاص للقيم الانسانية العليا ـ وفي ضمنها السلم !

وهو يخالفهما في جنس الصعوبات التي يصطدم بها في حلبة سعيه وراء بناء الضمير القومي » !

فالشعوب الافريقية والاسيوية على اختلافها في الاجواء ، والخصائص الطبيعية الانسانية ، والمذاهب ، والمشارب الحضارية ، عانت ـ وما زالت تعاني ـ الوانا من الاسقام التي شوهت ملامحها ، وطمست معالم قيمها ٠

ولا بد من العمل الجدي ، الدائب ، البصير في سبيل انقاذ تلك الملامح ، وتلك القيم ، وبعثها بعث الحياة المستجدة !

وهذا هو جنس « الكفاح الاصلي » الذي هو كفاح الكاتب المفكر بالاقطار الافريقية والاسيوية : وليس له من غاية سوى ايقاظ الضمائر ، وتنوير العقول ، وتنشيط الهمم في دروب الاخلاص لانسانيتها الطريفة ٠

هو عمل احياء ٠ وعمل خلق ٠

وهو عمل الاخلاص لاعمق اعماق الذات لتفجير ينابيع، ثوراتها وثرواتها ـ في آن واحد ـ في سبيل الحياة المستجدة التي تمتاز بالاحساس الصحيح ، والادراك الصحيح ، والارادة الصحيحة ، في نطاق نظرة صحيحة للوجود وشؤونه ، وللحياة وسننها الصارمة !

وليس من شك في ان « الطابع » الذي سيكتب لمفكري افريقيا وآسيا ان يطبع به كفاحهم في هذا المضمار الحيوي ـ لامد غير قصير ـ انما هو طابع « البراز » الضروري بين « النزعة القومية » الضيقة الافق ، القريبة الاهداف ، و « النزعة الانسانية » الشاملة التي تطمح الى ارحب الاجواء ، وابعد الاهداف !

وليس عن صدفة محض ان كان اثر من اروع آثار الشاعر الهندي طاغور عنوانه هذا العنوان البليغ « الدار والعالم » !

صحيح ان « حياة الفكر » عامة هى هذا البراز عينه ·

وصحيح ان المفكر فى اى قطر شئت ، وفى اى عصر شئت ليس يمكن ان يكون « المفكر الاصيل » الا بفوزه بتحقيق « الاعتدال الحى » بين هاتين النزعتين الاصيلتين فى الطبيعة الانسانية ، المخلصة ـ حى الاخلاص ـ لحقيقتها وحقيقة مطامحها !

وانما الذى اعنيه هو ان مشكل هذا « البراز الضرورى » سيكون اشوك ما يكون ، واعنف ما يكون ، واحد ما يكون بالاضافة لمفكرى الاقطار الافريقية والاسيوية فى هذا العهد المضطرب الشؤون ، المحكوم عنيه ـ بطبيعة الحال ـ ان يكون « مفزرا » بين جارف التيارات التىتقاسم العقول بالعالم، وتتجاذبها خـلافـا !

وليس من شك عندى فى ان « اعظم مجد » يمكن للهند المعاصرة ـ مثلا ـ ان تطالب به ـ عن جدارة ! ـ فى هذا الصعيد ـ ان كان فى امكانها ـ ايام كفاحها الحيـوى فى سبيـل شرف الحيـاة ، وشرف الفكر ـ ان تـؤكد ان « ضروريات » ذلك الكفاح المجيد لم تجرها الى « خنق » متباين النزعـات ، متناقضها ! فامكن لعقول جبارة امثال عقول غاندى ، وطاغور ، واقبال ـ على ما بينها من تهاجر الانظار والنزعات ـ ان « تتساكن » مخلصة لعميق « مطامحها الوجودية » البعيدة !

وانه للامر العظيم !

ولا يمكن لك ان تخلص « لمتنـوع » اصوات الفكر فى الوجـود الانسانى اثناء زحفه النارى تحت هدى « لامع النجوم » الا اذا ما بنيت سلوكك وتفكيرك واحساسك على قاعدة البر بالفكر ، والبر بالحياة فى آن واحد ·

وقد تكون موفقا ـ كنه التوفيق ـ الى الاعراب ـ صادقا فى اعرابك ـ عن « جنس » ذلك البر ان انت اكدت تاكيدا :

« سواء أكان الحديث عن رسالة الاديب ، او عن دين الشاعر ، او عن شرع المفكر او عما شئت من مهام ارباب القلم فليكن دينك الذى تدين به ان ليس هنالك اديب ، او شاعر ، او مفكر ـ مهما يكن عظيما ـ بحرى ان نضحى بجوهرى حاجات الحياة ، وبجوهرى اشواق الحياة ، بجوهرى حاجات الفكر وبجوهرى اشواق الفكر ـ فى سبيل الانتصار لما ذهب اليه هذا او ذاك فى شرحه رسالته ، او فى تحريره دينه ، او فى تحديده شرعه ، او فى دعوته الى ما شئت من المبادىء والتعاليم فى شأن فهمه الحياة وشؤونها !

فالحياة ، وشؤون الحياة ، والفكر وشؤون الفكر اوسع ، واعمق ، واغزر من ان « تحصر » فى فهم هذا او فى فهم ذاك ! »

فقد يشاهدها هذا من جانب · وقد يشاهدها ذاك من جانب آخر · وقد ينبض احساس هذا بشؤونها على وتيرة واسلوب ، وقد ينبض احساس ذاك بامرها على وتيرة اخرى واسلوب آخر · ولا الحق كل الحق وقف على هذا · ولا الباطل كل الباطل سيمياء ذاك · ذلك ان هذا قد يكون اشع قلبه بقبس من اقباس الحياة والفكر ، فى حين ان الآخر قد يكون قلبه اشع بقبس آخر من اقباس الحياة او الفكر ! ولك ان تعتبر « المعيار » الذى تعاير به الاشياء اعتقادك الجزم ان ليس لرسالة الاديب ، ولا لدين الشاعر ، ولا لشرع المفكر ، ولا لأية مهمة من مهام ارباب القلم من قيمة اومن شرف ، او من شأن الا على قدر توفيقها ـ ان قليلا او كثيرا ـ الى الاخلاص لجوهرى حاجات الحياة ، وجوهرى اشواق الحياة ، لجوهرى حاجات الفكر ، وجوهرى اشواق الفكر ، ومهما كان الاديب او الشاعر ، او المفكر عظيما فانه يصعب عليه ـ بلغ ما بلغ اعجابك به او تحمسك له او اخلاصك لتعاليمه ـ ان تجزم بانه « وسع » كل حاجات الفكر ، وكل حاجات الحياة ! فالحياة والفكر ـ معدنا وشوقا ـ انبجاس ابدا متجدد لمتجدد الحاجات والاشواق ! والفكر والحياة ـ قضاء وقدرا ـ تطور متصل لا ينفك يستبدل مظهرا بمظهر ، واسلوبا باسلوب ، ونموذجا بنموذج ! وليس الاديب ، وليس الشاعر ، وليس المفكر الا « عملة » ابدا يعملون ـ كل لما يسر له من ضروب الاخلاص لشؤون الحياة ، ولشؤون الفكر ـ فى سبيل « اجلاء » ما للحياة وما للفكر من الحاجات الجديدة ، والاشواق الجديدة · وفى نطاق ما يتخيرونه من مبتكر المظاهر ، والاساليب ، والنماذج فى حلبة المشاعر · والفكر اثناء نشدانهم ـ دائما ـ العروج بالانسانية الطريفة التى هى انسانيتهم من وراء ما يعزفونه من متنوع « التقاسيم » التى تؤلف « سنفونية الحياة » و « سنفونية الفكر » !

ان كان هذا هو البر بالحياة ، والبر بالفكر معا افليس من البدهى ان اعظم واجب تلقيه « الحياة » ، ويلقيه « الفكر » على عاتق كتاب افريقيا وآسيا انما هو فى « ايقاظهم » مختلف « الطبائع » الافريقية ، والاسيوية حتى يصبح ميسورا لها من جديد ـ بعد الليل الاليل الذىغمرها دهورا فعقم فيها المواهب والقرائح ـ ان تشارك فى « سنفونية الحياة » وفى « سنفونية الفكر » بفضل ما تزخر به « طبائعها الحية » من مختلف كنوز الاحساس ، والادراك ؟

أليس هذا « دستور البعث » الذى نرومه ونسعى فى سبيله ؟

أليس فيه اشباع ـ فى عين الحين ـ «للنزعة القومية» وللنزعة الانسانية » الشاملة ؟

فهل فى سبل هذا البعث عاملون ؟ وهل انتم لسننه مخلصون ؟

محجوب بن ميلاد

من كلمة السيد ثروت عكاشة

ايهـا السادة :

انى اشعر وانا ارحب بكم فى القاهرة ، انى أرحب بالملايين من قرائكم ٠

واشعر وانا انظر الى جمعكم هذا ، انى ارى معكم جموعا كثيرة من شعوب حركتها كلمات شريفة صادقة ، اطلقتموها بينهم مكتوبة او منطوقة ، منظومة او منثورة ، وكانت دائما دقيقة التعبير عما تجيش به صدورها من آمال ، وما تتجه اليه قلوبها من امن ، وحب واخاء ٠

واشعر وانا اتطلع الى نتائج اعمال مؤتمركم هذا فى شغف ، ان على ان استعيد معكم صيحات مدوية ، اطلقتموها ذات يوم باسم شعوبكم فهززتم بها قلاع الظلم ومهدتم بها الطريق الى استقلال بلادكم ، وتامين مستقبل الانسان فى مجتمعاتكم وكان صرير اقلامكم ، اقوى من البغى ، واعصى من العدوان ، لانه صدر عن ايمان لا يتزعزع ، بكرامة الانسانية وشرف الانسان وعند ما استعيد هذه الذكريات من سنوات الكفاح ، ترتاح نفسى ، الى ما سيحققه مؤتمركم هـذا من نتـائج ٠

لقد تعرض كتـاب كثيرون للاضطهاد ، وهم يفسحون ابـواب الامل ، امام الملايين من ابنـاء شعوبهم ٠

وان لهؤلاء فى اعناقنا دينا ، لا نملك ان نرده، باكثر من تحية متواضعة امام ما تعرضوا له من اذى ، وما ادوه من واجب وما قامـوا به من دور فعال ، نجنى اليوم بعض ثمراته ، ونحن نجتمع فى هذا المؤتمر ٠

ايهـا السادة :

اننى ادرك تمام الادراك ، ان كلا منكم يقدر الدور الفعال البناء ، الذى اصبح علينـا ان نواجهه ٠ واذا كان كتـاب منا قد بذلوا فى المـاضى ما نسجله لهم اليوم بالتحية والتقدير ، فانه لا يزال امامكم نضال طويل لتحرير بقية شعوب آسيا وافريقيا من الاستعمار وتأمين الاستقلال الذى حققته دول هاتين القارتين والعمل الدءوب المستمر ، على ان تتطور حياتنا تطورا فعالا ، فى سبيل مستقبل افضل ، يضمن حقوق الانسان فى الكرامة والحرية والعدل ٠

على اننا ونحن نخوض هذه المعركة ، لا نستطيع ان نعيش بمعزل عن المشكلات الاساسية فى عالمنا ومن هنا يصبح لزاما علينا ، ان نساهم فى حل المشكلات التى تواجهها الانسانية اليوم ، ووضع حد للخوف والقلق الذى يحيا فيه انسان هذا الزمان ٠

ان علينا ان نساهم فى تأمين السلام ، وان نقضى على هواجس الضعف امام كل ما هو غامض ومظلم ومجهول ، لتتجه طاقات الانسان نحو البناء ، فى عالم يسوده الحب والتعاون والاخاء ٠

ولن يتأتى لنا هذا ، ما لم نناضل نضالا فعالا فى سبيل دعم علاقات الكتاب فى قارتينا ، ودعم علاقـاتهم كذلك باصحاب الاقـلام الشريفة المناضلة من كتاب العالم ٠

اننا فى هاتين القارتين ، ايها السادة ، قد ارتبطنا معا بتاريخ طويل ، واجتزنا ما ضيا مشتركا ، وتعرضنا لحاضر متشابه ٠

ولقد امتلأ تاريخنا بحضارات عريقة اصيلة ، ولكن الاضواء كانت قد خطفت ابصارنا الى حضارات اخرى غير هذه الحضارات ، فزادت الشقة بيننا وبين ما فى بيئاتنا من ثقافات ٠ وكنا نتقابل عن طريق لغات غريبة ، ليست من لغات ارضنا ، وعن طريق ثقافات غريبة ، ليست من ثقافات بيئاتنا ، وعن طريق حضارات غريبة ، ليست هى حضاراتنا ٠

على اننا اليوم يجب ان نزداد ارتباطا وتعاونا بحيث نلتقى حول لغاتنا وثقافتنا والحضارات النابعة من بلادنا ، لنساهم مع كل حضارات الانسان ، ايا كان مكانها فى مزيد من التقدم والرخاء ٠

اننا لسنا خصوم حضارة من الحضارات ، ولا ثقافة من الثقافات فجميعها تخدم الانسان وتساهم فى تطوره ٠ وعند ما تعود الى ثقافاتنا قوتها فانها ستنضم الى ركب الثقافة الانسانية فى سبيل الخير والجمال ٠

وانه ليسعدنى انيكون احد الموضوعينالرئيسيين اللذينيعالجهما هذا المؤتمر هو موضوع الترجمة فيما بين اللغات الاسيوية الافريقية ، وهو موضوع جدير بكل عناية ، لانه سيفتح المجال على مصراعيه لمزيد من التعارف والتفاهم والتعاون فى جميع الوان الثقافة والفنون ٠

ولا شك انه شعور مشترك بيننا ، ان نحمل دائما على ان تفتح نوافذنا لكل ضوء وان نفتح قلوبنا لكل خير وان نرحب بكل موهبة او نبوغ او حضارة فاننا اصحاب حضارات قديمة ، اتسعت دائما لالوان العبقرية والابداع ٠

وسيكون علينا ايها السادة ، ونحن نكشف عن حقائقنا ، ان نضع فى اعتبارنا ان بلادنا الواسعة تنطوى على ثروات فكرية وفنية تحتاج الى جهود متصلة ، حتى تشيع بيننا ، ويومض بريقها الرائع الجليل ، فيضىء قلوب الدنيا الغافلة عنها ، فى غمرة المصالح وزحام الاهواء ٠

ولئن كانت بلادنا الواسعة تحوى من الثروات المادية ، ما اطمع فيها المتسابقون فى سبيل الغنائم ، فانها تحوى ايضا قدرا ضخما من الثروات الروحية والفكرية والفنية ، فيها من الاصالة والعبقرية والقيم الفاضلة ما يحملنا امام تاريخ التقدم ، مسؤولية كشفها لنزداد بصرا بانفسنا ، وبما تنطوىعليه قلوبنا من حساسية ورقة ، وما تنطوى عليه نفوسنا من خير وفضيلة ٠

ايها السادة :

انى لعلى يقين من انكم ستجعلون من هذا المؤتمر تطورا فعالا نحو تحقيق هذه الامال ٠

على انى ارجو ان تترقبوا الى جوار هذا ، اعمالنا فى حقل الثقافة والفنون ، فاننا نمر بمرحلة بناء ، نحاول فيها تطوير ثقافتنا ، لتأمين ما حققناه من مكاسب . ولزيادة استمتاع الانسان فى مجتمعنا بكل ما هو جميل ومثمر٠ولا شك فىان تعاونكم معنا بالرأى سيضيف جديدا الى تجاربنا ، فى سبيل التقدم الذى نسعى اليه ، فى ظل من الاشتراكية وتكافؤ الفرص ، والعدل والحرية والكرامة ٠

ثروة عكاشة

وزير الثقافة فى الجمهورية العربية المتحدة

كلمة رئيس المؤتمر

الاستاذ محمد فـريد ابـو حديـد

ابدأ هذه الكلمة بتحية خالصة اقدمها الى حضراتكم وامل صادق أعبر فيه عن قلب كان وما يزال يؤمن بان الحضارة الانسانية السمحة ولدت فى افريقيا وآسيا وستزدهر من جديد فيهما عظيمة سمحة كما كانت وسيكون لها الفضل فى اشراق عهد جديد على البشر اساسه التعاون بين الشعوب من اجل خير الانسانية بتحقيق العدالة الشاملة وسيادة السلام فى العالم .

لقد خضت شعوبنا الآسيوية الافريقية تجارب لا حصر لها فى فترة حكم الاجنبى المستعمر ، وعلمتها الالام التى تحملتها ، والدموع التى ذرفتها، ان تهب للجهاد فى سبيل استرداد حريتها وكرامتها . وكان المفكرون والكتاب فى الاجيال المتعاقبة هم القلوب التى تنبض بمشاعر الشعوب وتعبر عن آلامها وترسم آمالها ومثلها التى تطمح الى تحقيقها . فنحن اليوم نجتمع فى هذا المؤتمر ممثلين لشعوبنا لننطق بما تنطوى عليه مشاعرها ونبرز ما فى ضمائرها من اجل حياة جديدة افضل واسعد لا لانفسنا فحسب بل لشعوب العالم جميعا .

ان الجراح والدماء التى ضعفت بها شعوبنا وهى تخوض معركتها الكبرى فى سبيل الحرية علمتها ان هناك حقيقة كبرى وهى ان الحياة منحة قدسية ومن الكفر بقدسيتها ان تتعرض لذلة السيطرة التى تسلبها اكبر ميزة وهى الحريـة .

وشعوب افريقيا وآسيا هم الكثرة الكبرى من البشر ويشغلون الجانب الاكبر من مساحة هذه الارض . وفى يد هذه الشعوب كنوز من الخيرات التى تعود على العالم كله بالرفاهية ، ونتيجة هذه الحقائق كلها ان نصيب شعوبنا من الاهتمام بمستقبل الانسانية هو النصيب الاوفـر وان حظ شعوبنـا من الجهاد فى سبيل تحقيق العدالة والسلام فى الارض هو الحظ الاوفى .

فنحن حين نتبادل الاراء فى المسائل الجوهرية التى تمس حياتنا الحاضرة والمستقبلة وحين نعرض لدور الكتاب فى كفاح الشعوب الاسيوية والافريقية ضد الاستعمار والعمل من اجل السلام ، ولا نبنى اراءنا على اعتبارات موسومة بالانانية بل نقوم بدورنا فى معـالجة مشكلات عامـة تتصل بمصالح البشر

جميعا • ان السلام احب شيء الى الشعوب الافريقية الاسيوية وتحقيق السلام من اكبر امانيها كي تتمكن من بناء حياتها الجديدة في ظلاله • والطريق الى السلام واضح امام كل مفكر عادل يريد ان يتحرى الحقيقة • ان المفكر الحر العادل حين يواجه احوال العالم الحاضرة لا يسعه الا ان يرى الاخطار الشديدة التي تهدد حياة الشعوب جميعا ولا يملك الا ان يعترف بان هذه الاخطار ترجع الى سبب واحد وهو اندفاع الدول المستعمرة وراء غرائز الانانية والجشع التي تمكنت فيها على مدى قرون منذ بدأ عهد الاستعمار البشع • فمن اراد السلام حقا كان عليه ان يقضي على منبع الاخطار التي تهدده ــ من اراد السلام كان عليه ان يعمل للقضاء اولا على الاستعمار وفكرة الاستعمار ودافع الانانية الاستعمارية لقد اتجهت دول الاستعمار نحو افريقيا وآسيا منذ اواخر القرن الخامس عشر، وتمكنت من بسط سيطرتها على اقاليم شاسعة استولت على خيراتها وحرمت منها اهلها ، واستطاعت ان تقيم لانفسها حضارة مادية كبرى وان تضاعف من قواها وتسخر اهل البلاد التي استولت عليها في تحقيق مجدها مع حرمانهم من خيرات بلادهم التي هي من حقهم • ولا حاجة بنا الى الاطالة في الحديث عما جرته المصادمة بين الاستعمار وبين شعوبنا الطيبة التي غضبت لكرامتها وثارت ضد المعتدين عليها ــ فقد كان كفاح شعوبنا في وجه قوى جبارة بناها المستعمر من دمائها وخيرات بلادها •

على ان دول الاستعمار لم تحمل في الحقيقة على خير من كل سيطرتها والخيرات التي استولت عليها وسلبتها من اهلها •

لقد اتخم الاستعمار من غداء وبيل فكان مثل وحش اتخم فصار يبدو في الاعين هيكلا ضخما وهو في الحقيقة ضحية لداء خطير يفتك بباطنه وكان ذلك الداء الخطير هو داء الاعتداء والتنافس على السيطرة ، واثارة الحروب المتلاحقة من اجل بسط السيادة والاستئثار بالنفوذ في ارجاء العالم •

وانتهى الامر بان اصبح الاستعمار مصدر خوف مستمر للدول الاستعمارية نفسها ومصدر رعب لشعوبها كما صار مبعث اخطار جسيمة تهدد سلام شعوب العالم كلها • فاذا كان العالم يريد السلام حقا ، واذا كنا نحن الشعوب التي قاست ما قاست من الاستعمار نتجرد لابعاد هذه الاخطار فلا وسيلة لنا جميعا الا بان نقضي قضاء تاما على سموم الاستعمار •

اننا حين نتحدث عن دورنا في كفاح الشعوب والعمل من اجل السلام لا

نستطيع ان ننسى انه الى جانب واجبنا فى حماية حرياتنا والى جانب واجبنا فى رسم المثل العليا لحياتنا الحرة الجديدة لا يمكن ان نحلم بالسلام الحقيقى الا اذا قمنا بدور الطبيب صاحب الضمير الحى حيال المريض العنيد الذى يرفض تناول الدواء الشافى بمحض ارادته • فالدول الاستعمارية لا يبدو انها فطنت الى الآن ـ برغم كل الاخطار التى تبدو على الافق العالمى ـ لا يبدو انها فطنت الى ان الاستعمار هو داؤها الوبيل • فنحن مطالبون بان نقوم بدور الطبيب الذى يحمل المريض على ان يتخلص من مرضه برغم عناده • بل اننا ملزمون اكثر من هذا بان نقوم بدور الطبيب الذى يرى المريض مصابا بنوبات من العنف تهدد من حوله بالاعتداء والشرور • فهو فى هذه الحالة مطالب بان يبذل ما فى وسعه من قوة لمنع ذلك المريض العنيف من الاعتداء •

انه لن يكون لنا سلام الا اذا عدل الاستعمار عن اتجاهه مع انانيته وجشعه لن يكون لنا سلام ما دام الاستعمار قائما فى ركن من الارض وما دام باقيا فى اية صورة من صور الاستغلال والسيطرة وتحت اى مظهر من المظاهر او تحت اى اسم من الاسماء • وعلينا ان نحشد كل قوانا النفسية والمادية للقضاء عليه والعودة بالانسانية الى الطريق الذى يكفل لها تحقيق السلام ويتيح لها ان تتوفر على رسم حياتها المستقبلة واقامتها على اساس المحبة والتعاون والعدالة لمصلحة الشعوب جميعا •

والجهود الجبارة التى يقتضيها منا اداء هذا الواجب الضخم فى مواجهة هذه المشكلة تحملنا على ان نبذل كل جهد ممكن للتعاون فيما بيننا لاننا شركاء فى معركة السلام ـ علينا ان نتعارف فيعرف كل منا ما يدور فى نفس شركائه وزملائه فى المعركة ، وان يطلع على نبضات قلبه وصور احلامه • وهنا يأتى دور الادباء والمفكرين فى نقل ما عند بعض شعوبنا الى البعض الآخر ان المعانى هى القوى التى تجمع الصفوف وتؤمن وحدتها • وقد كان اول ما يسعى الاستعمار لتحقيقه هو تحطيم الصفوف وتشتيت القلوب بالمعانى المزيفة التى يستخدمها لايقاع الفرقة بينها • فكل شعب من شعوبنا فى حاجة الى الاطلاع على ما فى اعمال ضمائر الشعوب التى تشاركه فى الجهاد لتحقيق غاية واحدة كى يسير الجميع كتفا الى كتف من اجل خلاص البشرية مما يهددها من الكوارث والعمل معا على تصوير حياة انسانية اسعد فى ظلال السلام والعدالة والتعاون المتجرد من كل عناصر الانانية •

محمد فريد ابو حديد

عـــــــرس التـــــــــراب

مهداة الى روح « فريد غازي »

نحن نساق بالطبيعة الى الموت ونساق بالعقل الى الحياة
(ابــو حيــان التوحيــدي)

بقلم : البشير المجدوب

أهكذا بكل هذه السهولة والسرعة تنفض الحياة أيديها منا .. تلفظنا لفظ النواة ، على مافينا من جيشان خصب وعرامة شعور !؟

أهكذا بمثل هذه البساطة تحسم الاقدار وجودنا ونحن أظمأ مانكون إليه ويتبرأ الكون منا ونحن أرغب مانكون فيه ، وأقرب مانكون إليه !؟

أجل ! الموت اعتداء على كرامة الانسان ، خدعة وانتهاك لحرمة الانسان !

كان حرية صرفة ومحض اختيار . كان شوقا ظامئا وخلقا عتيا . كان ذاتا.. كان كلا يلتقي الكون فيه بأسره . كان إنسانا وما أوسع الإنسان ! وما أرحب أغواره وأشمخ ذراه ! وإذا هو الساعة هنة في عهدة الغير، يتصرف فيه ، يقام على شؤونه وقد كان قواما على نفسه رشيدا قادرا .

حالة كحال الوليد أسوأ عجزا وافتقارا وانخذالا . كتلة من لحم تتداولها الأيدي ، يجهزها الغير لزفافها البغيض ، يحملها الغير ويودعها الغير منزلها الأخير . الغير ! الغير ! تلك هي الإهانة ! تلك هي السبة واللعنة !

هذه الهنة الكثيفة الصماء كانت تصنع الحياة ، تزدرد الموت الغض الطري ومنه تخلق الحياة الحق ! وهي اليوم ثمرة مسخ نضجت وطابت مرعى للدود .

رباه ! أهي الحلقة المحتومة ، والعدالة الجائرة القاسية !؟

أي مأدبة هذه تفترس الاطعمة (1) فيها الضيوف الكرام !؟

أي وليمة هذه تتشرب فيها الأنبذة (1) الندامى ! ! روعة الختام .

إنها للمحبة الحق ، لاقيدلها ولاحدود . المحبة المطلقة الشاملة . أن تعانق

(1) تقرأ بالرفع

الـدود راضيا مطمئنـا . غبطة وآبتسـاما . بل أن تلذ ذلك ، وتسكر بفنائك وتشيع بالنشيد وجودك .

* * *

واحد أحد .. أنت الآن .. ياأنيس الوحدة

البسـاطة . غـاية منتهاها ... عودة العناصر إلى أصولها .

واحد لاليـل ولاونهار . واحد لامشقة ولايسر . لاملاك ولاشيطان .

فما عساك تركت ؟

لقـد حرمت الجهـد واللـذة . وقـد حرمت اليقظة والغفوة . متعة التمثيل حرمتهـا أيضا .

لم يعد في وسعك أن تشخص لعبة الموت كل ليلة .

لم يعد في وسعك أن تموت وتحيـاهانئامستريحا في كل ليلة .أكـذوبةالموت الأصغر . لذة الخوف . غبطة الأمن . شأن المقامر يوقن بـالربح تدليسا وزيفا .شأن الربـان ـ عند الساحل ـ يحلم بالأهوال وينعم بالسلامـة أمنـا .

متع توهب لنا نعطاها مجـانا . التأنق في التذاذ الوجـود . أن تتمطق بطرا وتذوب .كمثل لذة الزاني أشرا وفتكا .

الحيـاة مومس جليلة أبدا عذراء . عروس عشيقة أبدا نستقي روحها نهلا وحسوا .

تلك أشيـاء قصرت ، أوتنزهت وتعـاليت عنهـا . من يدري ؟

تلك لذاذات أوسخافات لم تعد من حظك يومـا .

لسنا ندري . أوجودك أم وجودنا أفضل ؟

أغنمت في طرحك ثوب الحياة واعتناقك حلة الموت ، شبح الموت ضما !؟

أي سر آمنت به ، أي معنى في العدم قد استهواك سحرا ؟

أتراك أكلت وجه الحقيقة وشيكا . شره الصبي النهوم يعب من اللهوعبـا .

وفي لحظة شبت فمزقت عنك القنـاع قطعا وهتكا !؟

لسنـا نـدري !

أتراك آجتويت عالم المزج واللبس . تبا لتجـارة الغش ولـكيمياء الوهم تبا !

أتراك كفرت بالصورة والخطوط وباللحم تعضه فيعييك سماجة يبسا !؟

أتراك اشتقت إلى الصفـاء حنينا . ورمت جهدك الطهارة وردا ؟

لسنـا نـدري !

البشيـر المجدوب

ينسحبون ولا يموتون

لمصطفى الفارسي

كنت ادون بعض الخواطر وقد تقدم الليل ولم اكن انتظر فى تلك الليلة الممطرة العاصفة زيارة زائر ، واذ طرق الباب نهضت لافتح ولم يخامرني اى شك فى معرفة الزائر ، وفتحت الباب وبادرت صديقى بسؤال كان ينتظره منى ..

ـ ما وراءك يا مقض المضاجع ؟

قال : دعنى ادخل ..

وسكت ..

ودخل صاحبى وكانما كان يترنح من خمر ، كانت عيناه غائرتين وكنت الحظ دقات قلبه رغم ضآلة النور.كنت اعرف ما اتى به فى تلك الليلة وكنت فى الحقيقة اتشوق الى الانصات اليه . فهو فى ساعة اخصاب لانه مضطرب ولان اضطرابه مخصب ، قال بعد سكوت طويل :

ـ انا لا افهم .. انا لا افهم ..

قلت : ولم اصرارك على الفهم ولن تفهم .

قال : انه لم يمت

قلت : نعم .. لقد مات لكن ليس كغيره ولا على نفس الطريقة

قال متسائلا : لكن بهذه السرعة ؟

قلت . نعم .. بهذه السرعة .

وتنهد صاحبى طويلا ثم اضطجع على الفراش وظل يرقب السقف وظل قلبه يخفق وتركته وحاله وعدت الى شغلى كتبت بضعة اسطر وتوقفت قليلا ونظرت الى صاحبى وكانما توجست خيفة من امره ، وشعر هو بخاطرى فنهض لتوه وهم بالخروج وابتسامة على ثغره مصطنعة جافة زادت فى حيرتى فهتفت به ادعوه للجلوس من جديد .

قال وهو يأخذ الورق الذى كان بين يدى ويقرأ عنوان ما اردت ان يكون حديثا : «الرواية بين القديم والحديث» ... عنوان مبتذل وحديث مطروق .. دعك من هذا يا اخى واكتب عن الموت

قلت : انا لا اخشى الموت .

قال : اكتب انك لا تخشى الموت .

قلت : الناس يكتبون حول مشكلة من المشاكل ، او تريدنى ان اخلق مشكلة ؟ انا لا اعتبر الموت مشكلة ٠

قال : الموت ام المشاكل ٠٠ لماذا نولد لنموت ؟

قلت : ولماذا ناكل ونشرب ونشتغل ولماذا نفكر ولماذا نكتب ولماذا ولماذا ؟

قال : انت رجل سطحى ٠٠

قلت : انت رجل بائس٠انا لا افكر فيالموت لانياحيا ولانالموت مثالالناس جميعا ٠ استمع الى يا صاحبى ولا تقاطعنى ٠٠ سأعطيك رأيى فى الموت ٠٠

قال : وهل لك رأى فى الموت وانت لا تعده مشكلة ؟

قلت : لكل رأيه فى الموت يا صاحبى لكن النظرة هى التى تختلف الا تعلم ان الموت نفسه اصناف ، موت هادىء صامت وموت مضطرب ثائر ٠

قال : لكنه الموت فى كلتا الحالتين ٠

قلت : لا ٠٠ ودونك حجتى ٠٠ اللغة الالمانية على ما اعتقد هى اللغة الوحيدة التى تشعرنا بهذا الفرق ، انها اوجدت كلمة خاصة لموت خاص وعبرت عن هذا الموت تعبيرا يعسر ان ننقله الى لغة اخرى فى نفس المعنى الفلسفى العميق الذى ارادته له اللغة الاصلية ٠٠

وقاطعنى صاحبى وفى لهجته مكر واستخفاف : اكتشاف عظيم فى اللغة ٠

قلت : نعم اكتشاف عظيم فى اللغة لو ادركت مداه لنزعت عنك هذه الحيرة ٠ الالمان يميزون بين موت الحيوان وموت البشر ٠ فيقولون عن البشر انهم يموتون اما الحيوانات فتغادر او هى تتوارى اذا سمح لنا ان نترجم كلمة Eingehen بفعل غادر او فعل توارى ، وقد اشعرتك بعسر النقل واعترفت بقصورى عن اداء المعنى الفلسفى الذىتنطوى عليه كلمة Eingehen . لكن المهم فى نظرى هو التصاق الموت بالغريزةمن جهة وبالعقل من جهة اخرى فهو يختلف فى حالتيه باختلاف ما وهبنا من عقل نحن البشر وما قصر عليه الحيوان من غريزة ربما فاقت العقل فيما يشغلنا الآن

قال صاحبى : فى اختلاف الموتتين بالطبع ٠

قلت : تماماً كما يقول ،فى اختلاف الموتتين ، الحيوان يغادر الحياة بغريزة تجعله يحس بامر محتوم ٠

قال : بقضاء محتوم ٠٠

قلت : نعم .. بقضاء محتوم ، ولم لا ؟ وهذا الاحساس الذى يأتى الى الحيوان عن طريق الغريزة احساس لا يتنبه اليه الذهن البشرى مهما حاول الانسان المتحضر . لكن هذا الانسان بفضل المؤهلات التى تأتيه عن طريق العقل والتفكير قد يستطيع بعد عناء كبير ان يصل الى نوع من الاستسلام والخنوع امام الموت والى نوع من الاتفاق الضمنى بين عقله وبين التسلسل الطبيعى للاشياء وهو نفس التسلسل الذى يخضع لامره وقوانينه وسننه الطبيعية بما فيها . فالانسان اذن يستسلم الى الموت بعد محاولة فاشلة ، اما الحيوان فيرضى ويغادر الحياة كانما عن طيب خاطر فرضاه لا يشبه التردد او التصلب ، فهو يذهب راضيا بمصيره وبالقضاء المحتوم ولو كان الحيوان يبتسم لشهدت الابتسامة على ثغره عند ما يترك الحياة ، تماما كذلك الكلب الذى عاش بيننا ما يربو عن السبع سنوات ترعرع خلالها فى بيتنا واكل من اكلنا وطابت له رفقتنا ثم اتى يومه المحتوم فتركنا فجأة ولم يبك ولم يتأوه ولم يودع . تركنا ليموت وحده فى زاوية من الحقل بين النوار والخضرة .

قال لى صاحبى . رحم الله كلبك يا اخى .. ولكننا بشر قد طمست فينا كما تقول غريزة الحيوان او هذه الحاسة السادسة حاسة الحدس كما اسميها انا

قلت : انا لا اشاطرك هذا الرأى ايضا .. فمن البشر من يذهب هكذا ذهاب الحيوان الى الموت ، وهؤلاء هم الذين لا يعتبرون الموت مشكلة ، اما انت فقد طغت عليك الحضارة فاعمت حاستك السادسة هذه . ودونك حجتى هنا ايضا اما سمعت بسكان القطب الشمالى « الاسكيمو Esquimeau » وبجماعة من سكان استرالية البدائيين ؟

قال : وما بهم ؟

قلت : الناس يريدون ان تلحق هؤلاء الحضارة ولست ادرى هل سيسعدون

قال صاحبى : هذا موضوع آخر ولا اظنك تشك فى ان الحضارة قد اسعدت النـاس .

قلت : انا لم اقل هذا البتة ، ولست انكر على الحضارة هذا الجميل .. لكن فيما يشغلنا اعتقد ان الحضارة ستقتـل فى هـؤلاء البدائيين الحـاسة السادسةالتىنتحدث عنها،فهم اذا هرموا امروا ابناءهم بانيقطعوا بهمالمسافات الى ان يصلوا الى مكان منعزل عن الهرج والمرج بعيد على المنازل والاسواق وهناك يجلسون على الارض الطيبة ويودعون الابناء فى صمود غريب لا يخالطه بكاء او خوف ، ويرحل الابناء ويموت الشيوخ هكذا وحدهم فى رضى ليس هو نوع من الاستسلام وببساطة لا يقبلها ذهن المتحضر . هم ينسحبون .. نعم ينسحبون ولا يموتون .

فى نعى فـريـد

الحرية فى الشعر الجزائرى المعاصر

بقلم : صـالح الخـرفي

2

(حريـة السجن)

قد يثير وقوع النظـر على هذا العنوان تساؤلا في ذهن القارىء ، كيف يتعانق الضدان ، فتجتمع الحريـة واللاحريـة فـي آن واحـد ، ومتـى كانت السجون موئلا للحريات ؟ ! وهل خلقت السجون وارتفعت اسوارها الالتخنق الحريات بين تلك الاسوار ، ويتبخر في ظلماتها ما يمكن ان يستنشقه المرء من نسيم خارج تلك الاسوار ، ويتلاشى فيها ما يمكن ان تستشفه العين من انور الحيـاة .

ولـكنها الحالة الرهيبة التي آلت اليها الجزائرفقلبت اوضاعها، وجعلت من الشوارع والاجنة سجونا ومحتشدات، وجعلت من السجون معاقل للحرية ان الحرية اصبحت لا تعني الهواء الطلق . والشمس المشرقة ، اذاكانت طلاقة الهـواء يخنقهـا ارهـاب ، استعمـاري ، وكـان اشراق الشمس اسير الظلم القاتم، بل اصبحت الحرية تعني قضبانا حديدية قد يجد السجين بينها متنفسا لصعدائه لا يجده في الفضاء اللامتناهي اصبحت الحرية تعنى الزنزانة الضيقة يخلو القابع فيها الى فكره وضميره مفكرا في مصير بلاده التعس ، ومتخذا من تلك الزنزانة نقطة انطلاق ليوم مشهود ، اصبحت الحرية تعنى ردهات السجون وسـاحتهـا التي قد يلتقي الشعب على صعيدها لقاء تضيق عنه سـاحات الجزائر ونواديها ، لقـد آمن الجزائـري بحريـة ، السجون متى استطاع ان يجعل منها مدارس وثكنات للانطلاق الثورى. آوى اليها بكل عزة وفخر وثوى فيها السنين الطوال دون ان تفل من عزمه ، اوتزعزع من ايمانه .

فـلا غـرو ان يكـون الشعـر الجـزائـري صورة لهذا الجوالقاتم الذي يعيشه شعبه خـارج السجون . ويكون في الوقت نفسه تجسيما لتلك المثل العليـا التي يحملها السجين بين جوانحه حتى صورت له السجن فضاء طلقا ، وذلك الايمان الذي يخفق به قلبه اتقادا وحماسا حتى اذاب به الظلمات الصورية التي

تفرضها الاسوار المنيعة والقضبان القائمة ، وعاش في بحبوحة من رضا الضمير .

قال الشاعر الجزائري رمضان حمود :(1)

سمعت بان السجن اضيق من قبر فالفيت قعر السجن احسن من قصر
فماذا يفيد القصر والقلب حائر وماذا يضر السجن من كان ذا قدر
ومن لم يذق طعم الردى بنضاله سيشكو الاذى والدمع من عينه يجري

تلك ابيات ثلاثة تصور بوضوح نظرة الجزائري الذي صهرته نار الاضطهاد ولاحقته زبانية الاستعمار في كل شبر من ارضه حتى استطاب المثوى بالسجن والمعتقلات مع انه في الحقيقة كمستجير من الرمضاء بالنار .

لقد صب الجزائري الحديث في قالب من البطولة قل ان توفر لغيره ، وكونته الاحداث تكوينا خاصا تميز به تميزا واضحا في دنيا الكفاح ، وعمقت الخطوب تفكيره في الامور ، وطوحت بنظره بعيدا عن السطحيات والارتجال واستوت به على قدم راسخة في الاناة والحنكة الكفاحية ، وتمتع بسعة صدر، وطول نفس في التحمل والمعاناة ،لو ذهبنا نتلمس السبب في ذلك لما وجدناه الا فيما امتاز به العهد الاستعماري في الجزائر من ارهاب واضطهاد لايزالان يلاحقان المواطن كالظل ولا يهدآن حتى بطلا عليه في قعر الزنزانة قابعا، يتخرج تخرجا لم يدرك الاستعمار كنهه وخطورته حتى جاءت ثورة نوفمبر 1954.

فبقدر ضيق السجن اتسع صدر السجين لتحمل ويلات الجلادين ، وبقدر طول الايام به في هذه المدرسة الخاصة طالت انفاسه في الصبر والجلد ، وبقدر ما احاط به من اسوار منيعة طوح بفكره وتخطى الاسوار وعاش في غايات واهداف تقصر عنها يد الجلاد . ويتارجح دونها ساطور المقصلة . فلاغرابة ان نجد شاعرا كأبي اليقظان يعنون قصيدة له بـ : السجن مجمرة تفوح بها قيم الرجال . (2)

---

(1) انظر شعراء الجزائر في العصر الحاضر . ج ، 1
(2) انظر ديوان ابي اليقظان ، قيلت هذه القصيدة بمناسبة خروج الشيخ صالح بن يحي والشيخ محمد الرياحي من السجن سنة 1939.

منهـا :

ان الحياة خطيبة فتانة — وصداقها في النفس والاهوال
كاس العذاب لاجلها مستعذب — والموت عيش فيه كل كمال
والحزن أنس ، والبكا ضحك لها — والعسر يسر فيه كل نوال
والاسر دون نوالها حرية — والقيد اطلاق من الاغلال
ما قام للاحرار مجد باذخ — الا وكان (1) من الأساس العالى
فيه غدا في مصر يوسف جالسا — فوق السرير متوجا بجلال
لولاه ما نبتت (لهوجو) غرسة — كلا ولا نجحت بذور جمال(2)
فالسجن ان كانت مغبته العلا — نعم المهاد ، مهاد جل رجال
السجن مجمرة تفوح بفضلها — قيم الرجال . رخيصها والغالى
لولا السوار لما بدا شوق . ولا — كانت لدينا لفتة لهلال

تلك هي الصورة الصادقة للسجن في نظر المواطن الجزائري ، صورة تتعلق بالمثل العليا والاهداف البعيدة تعلقا راسخا لاتعبث به تقلبات الحياة ، نظرة تسمو على الظلال العابرة مهما كانت كثافتها، وترفرف في افق من السمو يعز على المتطاول . فان دخل الجزائري السجن فلينصهر في أتونه ويخرج منه بمعدن خالص لايشوبه الصدأ وان رزح في الاغلال فلينطلق في وثبة ثورية لايشق لها غبار، وان جحظت عيناه من هول ما راى من جلاديه ، فلكي يشق ببصيرته استار الغيب ، ولست انكر ان للسجون أيادي وذكريات سيعتز كل جزائري باسترجاعها .

السجن مجمرة تفوح بفضلها — قيم الرجال ، رخيصها والغالى

وحين نتصفح كتابا ككتاب بذور الحياة للشاعر والكاتب الجزائري رمضان حمود نجد المؤلف يفرد بابا خاصا للسجن ويدبجه بهذه الحكم المنثورة :

« بين جدران السجون تنبت شجرة الحياة الاستقلالية »

« السجون مدرسة فيها يتعلم المهضومون كيف يقاوم الظلم والاستبداد »

---

(1) الضمير يرجع الى الاسر .

(2) لعل الشاعر توهم دخول هوجو السجن وهو غير صحيح. واذا كان الشاعر يقصد بـ (جمال) السيد جمال الدين الافغاني . فهو كذلك لم يدخل السجن .

« السجن جسر بين المرء والعظمة »

« السجون لابد ان تمتلى بالاحرار في بداية كل نهضة قومية ، كما ان النهضة لابد ان تتم رغم الحواجز والعراقيل التي تنصب في سبيلها »

« ان الحرية لاتؤسس الا على السجون »

« ان السجن رمز على ضعف الاستبداد والجبروت »

« ليس العار ان تغشى السجن. ولكن الخزي الاكبر ان تتسامح في بنيك ووطنك وشرفك خوفا من السجن . »

« ما سمعنا يوما بان السجن والابعاد والاعدام قضت على امة أبدا ،بل ما رأينا ذلك الا فاتحة عزها ومجدها وعظمتها »

« لولا السجون لما قامت قيامة للاصلاح ، ولا تغيرت النظامات العتيقة البالية »

« لولا مشاركة المجرمين للاحرار في السجون لقلت انها بيوت مقدسة يجب ان تحترم . .

« الرجل الحقيقي من يزيده السجن اقداما ، والابعاد ثباتا ، والتهديد بالاعدام اطمئنانا » (1)

ولولا فخامة التطويل لتصدينا لشرح كل جملة وردت من هذه الحكم التي لولا الترسل لسميتها شعرا ، وان كانت بالنظرة الحديثة الى الشعر لا تخرج عن حدوده ، ويبدو لى انه لولا السجن لما اتحفنا الشاعر رمضان حمود بهذه الدرر الغالية التي صورت السجن تصويرا يشرئب اليه كل ذي ضمير حي حر .

ولعل اجلى صورة للسجن نتلمسها في أشعار مفدى زكرياء(2)وفي نشيد (بربروس) بالذات ، وقصيدة (الذبيح الصاعد) وقصيدة (سيان عندي مفتوح ومنغلق)

---

(1) انظر كتاب(بذور الحياة للشاعر رمضان حمود

(2) انظر ديوان (اللهب المقدس) للشاعر مفدى زكرياء ، المقصود هنا نشيد (بربروس) الذي نظم سنة ، اما القصائد الاخرى فبالرغم من اصالتها في هذا الموضوع لكنها لاتدخل في الفترة الزمنية المحددة لهذه الحلقات .

حرية المنفى

وللنفي في ارض الجزائر تاريخ طويل ، فما من عنصر وطني حي تهيبه الاستعمار الا ورمى به بعيدا بعيدا ، ظنا منه ان الابعاد قد يخفف من خطورة المنفي في بلده ، ولكن النتيجة كانت عكس ذلك تماما فما ازدادت الاوطان بزعمائها الا تعلقا بعد ابعادهم ، وما ازداد المبعدون عنها الا تفانيا في حبها والتعلق بها .

ولما ابعد الامير خالد بن الامير عبد القادر الجزائري الى الاسكندرية تقمصه الشاعر الجزائري محمد السعيد الزاهري فقال على لسانه :

قضيت حياتي مدلجا ومؤوبا ... ولكن كاني رمت عنقاء مغربا
بلوت مراس الحادثات فلم اجد ... خبيرا بعقبى الدهر الا مجربا
اذا جد صرف الحادثات الى العلا ... فاهلا بصرف الحادثات ومرحبا
تركت ورائي بالجزائر، من اذا ... تذكرتهم زاد الفؤاد تلهبا
وما همني خطب سوى انني ارى ... هلال بلادي للافول مصوبا

ابيات تعبر عن حسرة والم ، بقدر ما تعبر عن تحد صارخ لكوارث الدهر ونوائبه :

اذا جد صرف الحادثات الى العلا ... فاهلا بصرف الحادثات ومرحبا

وتكاد تنسى نفسك من غمرة العاطفة الصادقة التي تجيش الأبيات بها ، ويخيل اليك ان الامير بنفسه هو قائلها ، وما ذلك الا للتجاوب الصادق بين الشاعر المترجم و الامير المترجم له تجاوب يبين الى اى مدى كان الشعر الجزائري ينصهر في بوتقة الكفاح الوطني ،والى اي مدى يتقمص ابطال هذا الميدان ، فيكون الترجمان الصادق في تصويره لخلجات النفوس، وتجسيمه لخفقان القلوب .

وعند ما يؤدي الشعر دوره في التقمص ، وتفرغ الريشة الصناع من اللوحة الناطقة يتصدى لتمثيل دور آخر ، دور المودع ، دور المنديل الذي يكفكف دموع الوداع . دور الوطني الذي اجتاحته فاقة الزعامة ، فحرمه المستعمر الصبابة الباقية

من زعمـائـه من تقتيل لهم ، وزج بهم في السجون ، والتطوح بهم بعيـدا عن ماساة بلادهم :

الا فـي ذمام الله يـا خير مرشد ... الى حيث خيـم للفـخـار وطنبـا
لئن كنت من افق الجزائر كوكبا ... فقد لحت من الاسكندرية كوكبا
اما كان قرن الشمس عند شروقها ... شبيها بقرن الشمس تقصد مغربـا
فدنيـاك ذا جـاش قـوي ثباتـه ... اذاما خطوب الدهر تنشب مخلبا
الى الآن لم تلق السلاح .ولم تكن ... لتلقى ايا مقدام من بعد ذا الظبى
فانت اخو العلياء والبطـل الـذي ... اذا جـد جـد ، زاد منـه تقربـا

انها دمعة سخينة تحدرت من العين وهي تودع الامير ، ولـكنهـا فـي نفس الوقت عزيمـة صارخة ، وايمان راسخ بان المبعد مهما اختلفت به الميادين فـان سمـة البطولة لن تفارقه ، فهي ملازمة لـه انى شرق او غـرب ،وليست ملازمـة للميدان

الى الآن لم تلق السلاح .ولم تكن ... لتلقى ايا مقدام من بعد ذا الظبى

وان شكرنا لهذا الابعاد يدا ، فشكرنا لما غرسه فينا وفي زعمائنا من انسانية واسعة كانت نسيجة لضربهـم فـي الآفـاق . وقـد تحرم الجزائر من زعيـم مـن زعمائها حكم عليه بـالنفي ولكن الجزائر في نفس الوقت قدكسبته سفيرا لها ، وشاهـدا محسوسـا لما يجري بهـا من ظلم واضطهـاد ومن عجب ان الاستعمـار الذي كـان يفصل بيننا وبين جاراتنـا فـي العروبة باسوار من حديد هو نفسه الذي تكفل بانتداب سفراء للجزائـر فـي الاقطـار العربية وغيرها من هؤلاء الزعماء فازدادت بهم الجزائر في الخارج تميزا ووضوحا ، وكانوا لماساتها نعم الرسل :

لئن كنت في أفق الجزائر كوكبا ... فقد لحت في الاسكندرية كوكبا

واذا اصبح المواطن الحر المبعد سفيرا ، فـلا بـدع ان تتوجه اليـه التهنئـة بمناسبة الابعاد وذاك مـا نجده عنوانا لقصيدة لابي اليقظان ودع بهـا ابراهيـم طفيش عندمـا حكـم عليه بالنفي الى مصر وعنـوان القصيـدة : (تهنئة بنفـي) منها :

رامـوا الاسـاءة جفـوة وسفـالة | لكنهـم قـد احسنوا احسـانـا
ونـفـوه مـن رق الى حـريـة | ومـن الممـات الى الحياة عيـانـا
قد اوصدوا ابواب تونس عنه بل | فتحوا لـه ابـواب مصر مجانـا
قد ابعـدوك فقربـوك الى الرجا | ل فنلت عطفـا بينهـم وحنـانـا
قـد صغروك فعظمـوك وانـزلـو | ك منـازل العظمـا فقم شكـرانـا
خفضوك جهلا منهـم لكنهـم | رفعوا علاك لترفع الاوطانا(1)

ولنا مع الابيات وقفة ، فهي صورة معبرة للتضاد المتطرف في المفهومين مفهوم الاستعمار لخططـه واساليبـه ، والمفهوم المعـاكس الذي يزن المواطن به هذه الظواهر . فالرق ، والحريـة . والممات والحياة ،والابعـاد والتقريب ، والتصغير والتعظيم ، والخفض والرفع كلها مفارقات . لولا التسامي في نظـرة الجـزائـري الى مظاهر الحياة لما اجتمعت له على صعيد واحد وتعانقت له في موقف واحد .

وكان على طرف نقيض مما يريده له الاستعمار مهما اشتط في ارادته من هذه الخطط الجهنمية .

وتجذب طرفي لفظة مجانا في البيت الثالث،لا لجرسها فقد تكون عامية، ولكن لموقعهـا المعنوي من البيت ، موقع تشوبه مسحة من السخرية والتهكـم من هذا المستعمر الـذي يوصد الابواب دون مصر . ويقيـم اسوارا من حديـد بيننا وبينها ، ثم ينتجها ويدفعهـا مجانا في وجه من كتب لـه حسن الحظ ان يكون من المبعدين .

و(الحرية) التي لم تـزل عنوانا عامـا لهذه الحلقات لم نكن لنغفلهـا فهي تواكبنا في كل سطر وبيت ان لم يكن مبنىفمعنىكما اشرنا فـي الحلقة الاولى . وما التهنئة بالنفي ، وما الحياة وما التعظيم وما الرفع الامن سمات الحرية ، بل انك لتجدها بعينها في قول الشاعر :

ونـفـوه مـن رق الى حـريـة | ومن الممـات الى الحيـاة عيانـا

تلك هي : حرية المنفى

---

(1) ابعد الشيخ الى مصر سنة 1923

استسمحك ـ أخي القاري ء ـ في اعتبار الفصلين السابقين ، جملة اعتراضية فبين ما نحن بصدده ، وحرية التفريض التي تحدثنا عنها في الحلقة الاولى، فقد أشرنا الى أن الحركة الصوفية الطرقية جانبت طريق الصواب ، وآلت مع مرالزمن الى سلاح في يد المستعمر لتخدير الشعب باسم أعز ماالديه وهو الدين ، وأحاط دنيا الطرقية بهالة من الاكبار والاحترام ، طالما خودع بهما الساذج البسيط ففسرهما تفسير الغاية من أم الوطن بدين البلاد وتقاليدها . فزادت المأساة استفحالا ، وازدادت الدائرة اتساعا ، وساعدها على الاتساع الجو الموبوء بالتجهيل والتفقير حتى شملت جل المواطنين ، فاستطاعت الزوايا أن تفتح لها زوايا في قلوب الشعب وتسحب وراءها جيشا جرارا من ضحايا المسخ الاستعماري مع مظهر ديني مزيف وقد بلغت الظاهرة من الخطورة مبلغا كان له الفضل الاول في انبعاث الحركات الاصلاحية والجمعيات الثقافية ، والنوادي الخطابية كرد فعلي للمأساة ، فقد أصبحت العقيدة الدينية في مهب الرياح ، ورانت على جوهر الدين أدران الدين منها براء ، وساء فهم الشعب للدين ، فقد أصبح يفهمه فهما يساير سياسة المستعمر في البلاد ، ولن تكون سياسته الا كما قال أحد رجال الدين المسيحي : « ليس غرضنا من فتح المدارس في شمال افريقيا أن نكون عقولا مثل عقول مونتسكيو أو جان جاك روسو ، ولكن لنبدل لغة بلغة وعادات بعادات.

وقدم الجنرال بيجو بعض النشىء من أبناء الجزائر ، الى الأب المسيحي (بريمو) قائلاله : حاول ياأبت أن تجعلهم مسيحيين ، واذا فعلت فلن يعودوا الى دينهم ليطلقوا علينا النار.

وكتب سكرتير الجنرال في مذكراته عن الاحتمال : آخرأيام الاسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح . ونحن اذا أمكننا الشك في أن هذه الارض تملكها فرنسا ، فلايمكن لنا ان نشك على كل حال أنها قد ضاعت من الاسلام الى الابد ، اما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا ، الا اذا أصبحوا مسحيين جميعا .

وأرسل الكاردينال لافيجوري رسالة الى الادارة الفرنسية يبين فيها وجهة نظره في احتلال الجزائر كرجل دين ، فقال :

علينا ان نحرر هذا الشعب ، ونخلصه من قرآنه ، وعاينا أن نعنى على الاقل بالاطفال لتنشئتهم على مبادىء غير التي شب عليها أجدادهم ، فان واجب فرنسا تعليمهم الانجيل أوطردهم الى أقاصى الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر. (1)

تلك هي الخطة المبيتة للدين في الجزائر ، وليس من غرابة في ان تجند لها جيوش من المبشرين يختطفون فلذات الاكباد من مهودهم ، ليترعرعوا في مهود مسيحية ولكن الغرابة فى ان الاستعمار استطاع بواسطة التدجيل الديني ، واسباغ القداسية على الاولياء ان يجند ايضا من ابناء الشعب المخدوعين من كانوا في خدمة التبشير المسيحي ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ولم تكن الشاعرية المرهفة الحس ، الوفية لدينها ومبادئها ، أن تختار سلامة الجلوس على الربوة،وتعيش بمعزل عن هذا المعترك العقائدي الذي ، يقف الاسلام فيه بين الحياة والموت بل كانت الشاعرية من الخطوط الاولى من الواجهة تكيل الصاع صاعين لمن يكيد للاسلام وتنزع في صمودها الى عرق عربي أصيل في عروبته ودينه ، والحفاظ دونهما .

فهذا (آشيل) المعمر الفرنسي الذي تصدى للتهجم على الدين والقرءان ، في سلسلة مقالات كتبها بجريدة (لاديبش) (La Dépêche) بقسنطينة يتصدى له بدوره الشاعر محمد العيد . ويقف له بالمرصاد :

هيهات لايعترى القرءان تبديل ... وان تبدل توراة وانجيل
قل للذين رموا هذا الكتاب ، بما ... لم يتفق معه شرح وتأويل
هل تشبهون ذوى الالباب في خلق ... الاكما تشبه الناس التماثيل
فاعزوا الاباطيل للقرءان ، وابتدعوا ... في القول ، هيهات لاتجدى الاباطيل
وازروا عليه كما شاءت حلومكم ... فانه فوق هام الحق إكليل
ماذا تقولون في آي مفصلة ... يزينها من فم الايام ترتيل
ماذا تقولون في سفر صحائفه ... هدى من الله ممض فيه جبريل
إن كان أعدل قانون يساس به ... امر الشعوب ، ففيم القال والقيل؟

(1) الجزائر بين الماضي والحاضر . محمد الصالح الصديق
(2) شعراء الجزائر في العصر الحاضر .

ثم يتصدى الشاعر لآشيل في مبارزة حادة ، وتحد صارخ :

مابال آشيل في الدبيش . يسخرمن ... آيات محكمه ، لاكان آشيل
مابال آشيل يهذى في مقالته ... كحالم راعه في النوم تخييل
مابال آشيل يزرى المسلمين وهم ... غر العرائك . انجاب بهاليل
أفكارهم بهدى القرآن ثابتة ... فلا يخامرها في الرأي تضليل
وأمرهم بينهم شورى ، ودينهم ... فتح من الله ، لاقتل وتمثيل

واذا تجسم في (اشيل) المعمر الفرنسي، عنصر التبشير المسيحي ، والسعي وراء إبادة الاسلام ، فهناك من يتجسم فيهم العنصر المساند لهذا التبشير ، بما الصقوا بالدين من خرافات وأضاليل ، وبهم يعرض الشاعر الجزائري محمد السائح اللقاني في هذه الأبيات (1) :

وما كل علم في البلاد أريده ... ولا ما هم يدعونه علم زهاد
فمن كيدهم للخلق سموه باطنا ... فاصبح مبنيا على غير أوتاد
وقالوا اذا لم تدرك الأمر ، سلمن ... لما فتح الرحمان من فيض أمداد
والا فخف من سوء فعلك أن ترى ... على غير هدى المصطفى يوم ميعاد
فقلت : وان أقررت بالله وحده ... وآمنت بالمختار من غير الحاد
فقالوا وإن واصلت صبحك بالدجى ... وأصبحت بعد اليوم من خير عباد
فقلت : تعالى الدين ، دين محمد ... على مابه الصقتم دون إسناد
ألم يكن الرحمان أكمل دينكم ... فما بعد ذاك اليوم أحلام سهاد

ومن المحاورة بين قالوا وقلت. ندرك الى أي مدى أصبح الدين الاسلامي في واد ، وأصبح هؤلاء الدجالون في واد آخر ، فما انفك الشعر يلاحقهم ويصليهم شواظا من النقد اللاذع ، والتهكم الساخر وذلك ماتستنشقه من أبيات حمزة بوكوشة (2)

برمت من الاقامة في بلاد ... يؤول اهلها الكفر الصريحا
يقودهم المدجل للرزايا ... وياخذ منهم الثمن الربيحا

(1) انظر شعراء الجزائر في العصر الحاضر
(2) انظر جريدة الوزير التونسية ، مارس 1934 . المكتبة الوطنية .

ليعطيهم من الجنات قصرا ويمنعهم اذا قدر اتيحا
ونافسهم من العلماء قوم بترك الدين يشرون المديحا
ويخشون اليهود مع النصارى ولا يخشون من خلق المسيحا

ويمر حول على وفاة والد الشاعر حمزة بوكوشة ، فيتذكره ، بهذه اليد العظمى التي سجلها في هذه الابيات الثلاثة مكتفيا بها في ذكرى والده، ومقتنعا بها في تأبينه :

أبي مضيت الى الرحمان تسأله عفوا ومغفرة والذنب يغتفر
علمتني كيف لا أعنو لمشيخة تحارب الدين ، بالعادات تستتر
علمتني كيف لا أعنو لمشيخة تظن أن الورى من دونها بقر

ولم تتوقف المأساة عند العنو للمشيخة المضللة ،ولكنها امتدت الى العنو للقبور، والتمرغ على ترابها وتقبيل احجارها ، والاستنجاد بالرميم البالى من هياكلها :

سمعتك تدعو الميت في القبر ضارعا فيا عجبا للحي يستصرخ الميتا
تخذت من الدعوى لباسا ، ولوترى بها مايرى أهل النهى لتعرينا

هياكل قابعة على هياكل حاول شاعرنا محمد العيد أن يهزها بهذين البيتين لعلها تتعرى من اللباس الخادع ، والقناع الزائف ، فتثوب الى رشدها ، الى عقيدتها الصحيحة التي حاول الاستاذ الطيب العقبي أن يلخصها في هذين البيتين(1)

لله ربي وحده ، لا أرتجي الاه عونا عند كل ملمة
واليه أضرع في الشدائد كلها لا للقبور ولا لصاحب عمة

وكان الرسالة الاصلاحية لهذه الفترة في نظر حمزة بوكوشة محصورة في محاربة هذه البدع والتفرغ الكامل لدحضها ، فإذا كانت هذه الرسالة من الذكرى الخالدة واليد البيضاء في التأبين الحولى لوالده فهي كذلك النقطة الحساسة ،

(1) شعراء الجزائر في العصر الحاضر . ج ، ا ، والبيتان للاستاذ محمد العيد من كتاب (محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث) لأبى القاسم سعد الله . ص 41 طبعة دار المعارف . سنة 1961 .

المحور الذي تدور عليه أبياتـه في تهنئة جريدة (الوزير) بسنتها الجديدة ، بعد ربع قرن في خدمة الصحافة ، قال مخاطبا صاحب الجريدة : (1)

ربع قـرن قضيتـه في الصحافـة دائبـا سـاعيـا لنشر الثقـافـة
لم تؤيد مدى الحيـاة خؤونـا غـادرا بالبـلاد ، أو ذا خرافـه
يدعي العلـم والمتصوف ، حتـى يكسب الفلس أو يـروم اختطافـه
ظنه الجاهلون شيخـا تقيـــا وهو من يحتس كؤوس السلافه

تلك لوحة قاتمة للعقيدة ، باهتة الالـوان ، لم تـأل ريشة الشعر جهـدا في بعث الوانها الزاهية ، وبعث الحياة في ظلالها الباهتة، وللشعر في ذلك يد لاتنكر .

وتلك هياكل هامدة كان الشعر الحقنة التي فجرت الحيـاة في شرايينها ، والهزة التي بعثت الحركة في مفاصلها .

صالح الخرفي

(يتبع)

تنبيـه :

اعتذر للقـارىء الكريم على خطأ في النقل ، وإساءة في الفهم لبيت الامير عبد القادر الذي أوردته في الحلقة القادمة على هذا النمط :

أيـا ابن خلاد تطاولت للعلا

فيجيبها بقوله :

ويابنت من مأواك الكريم وما حوى

والصحيح هكـذا :

أيـا ابن خـلاد تطـاولت للعـلا وبـاينت مأواك الكريم وما حوى

(1) الوزير 28 فيفري 1935 .

طيفها

أذلك حلْمٌ
ام خيالٌ مشَرَّدُ
يبيت له قلبي
يرفُّ وينشد ؟
ويمضي مَع الأَوهام
في غلس الدُّجى
فتغمُرُه الأَضواء
والليل اسود؟
اذلك حلم
في خيالي مرفرفٌ
كلحن عميقٍ
في الظلام يُرَدَّد
يداعب روحي
كالنَّدى يغمر الثرى
فَيَخْضَوْضِرُ الحقلُ
الخصيبُ المورَّد ؟
ايا طيف من اهوى
لانتَ على المدى
تسهِّد روحي
نِعْمَ هذا المسَهِّد

لِيُؤْلِمُنِي هذا . . .
السُّهاد وإنه . . .
حبيبٌ الى قلبي
يُرَوِّي مشاعري
وحُبِّبَ لي سهدي
لانكِ في دمي . . .
تسيرين . . . بل في
ظنوني وخاطري
أَوَدُّ لوْ اني أعبُرُ . . .
العُمْرَسَاهِداً
كَسِرْبِ فَرَاشٍ
في البساتين طائر
وحُبِّبَ لي نومي
عساكِ مع الكرى
تزورينني عبر . . .
الخيال المسافر
فلا السهد اغناني
ولا النوم عَلَّني
فيالِيَ من قلبي
الرقيق المغامر

قصـــر الذكريـات

بقلم : **فوزى عبد القادر الميلادى**

اخذت السيارة تقترب من ضواحى الاسكندرية وعلى البعد بدت بعض الفيلات والمنازل المتناثرة وقصر كبير تطل حديقته على الطريق ··· كان صلاح يجلس الى مقعد القيادة فى استرخاء وقد بدت عليه مظاهر الاعياء ومد يده اليسرى الى جيبه فاخرج منديله الحريرى يمسح به حبات العرق التى كانت تنساب فى رفق على جبهته وهى له وهو يمسح قطرات العرق انه يزيل آثار التعب ··· وعلى اثر ذلك شعر براحة نفسية وعلت وجهه ابتسامة خفيفة واخذ يختلس النظرات الى آمال زوجتـه التى كانت تجلس بجـواره ··· كم هى فـاتنة جميلة ··· لقد مضى على زواجهما نحو عشر سنوات ومع ذلك فان الايام لم تزدها الا جمالا ·

ولاحظ صلاح انها تنظر الى الافـق نظرات شاردة حالـمة ··· وفجـأة استدارت وطلبت منه فى صوت مرتجف ان يخفف من سرعة السيارة ·

ونظر اليها زوجها فى دهشة ما لبثت ان تحولت الى جزع عند ما وجدها ترتجف واحس بقلبه يعتصر ···· وسألها فى لهفة « ما بك »

فأجابت بصوت خفيض « لا شىء ·· فقد اريد ان استريح ··· ارجوك ··· صلاح ·· من فضلك ··· »

وعاد يسألها فى لهفة واسى « هل تودين ان نتوجه الآن الى طبيب ··· ماذا بك اخبرينى ···· » وفى صوت لا يكاد يسمـع اخـذت تتمتم » مـن فضلك ····· ارجوك ·· ارجوك ·· توقف قليلا ·· نعم .. هنا .. هنا »

ووقفت السيارة امام القصر وما كادت تقف حتى هبطت منها امال فى خفة وقد بدأ يزايلها الشحوب الذى اعتراها منذ قليل وعرفت الابتسامة طريقها الى شفتيها ونظرت الى صلاح وفى عينيها بريق غريب وقالت فى صوت عذب يفيض حنانا ·

« اغلق باب السيارة ·· سنطلب من سكان القصر السماح لنا بكوب من الماء والاستراحة قليلا فى الحديقة ·· ربما تتحسن حالتى ·· ثم نستأنف السير »

وهم صلاح ان يقول لها ان حالتها قد تحسنت وانه من الخير ان يواصلا السير الى الاسكندرية · ولكن نظرة واحدة منها فيها توسل وفيها ضراعة كانت كفيلة باسكاته فماتت الكلمات على شفتيه ·

ومد يده الى باب السيارة فاغلقها ··· ووضع المفتاح فى جيبه وتأبط

ذراعها واتجها الى القصر ... ودقت آمال الجرس .. وبعد فترة صمت قصيرة ظهرت خادمة بدينة تتشح بملابس بيضاء فتحت الباب فى حذر وهمست متسائلة « من الطارق » .

شرحت آمال الموقف بلهجة مضطربة ووقفت الخادمة تتأملها لحظة ثم وقع نظرها على السيارة التى تقف على الباب .. فتساءلت « هل هذه سيارتكما » ولما جاءها الرد بالايجاب بدا على وجهها الاطمئنان ودعتهما لدخول الحديقة وتوجهت للقصر لتحضر لهما كرسيين ...

ودلفت آمال الى الحديقة وهى تستعرض فى ذهنها صورا من الماضى .. ماضى طفولتها وفجر شبابها . لقد كان آخر عهدها بهذه الحديقة منذ ثلاثة عشر عاما خلت .. لقد تغيرت اشياء كثيرة منذ ذلك التاريخ ، جالت ببصرها فى الحديقة تبحث عن شجرة الورد ، شجرة الذكريات ولكنها لم تعثر لها على اثر ، انها لا تزال تذكر كيف كانت تجلس الى هذه الشجرة فى اجمل ساعات الاصيل ترويها وتناجيها ... كانت تعلم ان هذه الشجرة عزيزة الى قلب خطيبها فكانت تعتز بها وتعتبرها رمزا للصلة الروحية التى تربط بين قلبيهما

كانت آمال تقيم مع اسرتها فى ذلك الوقت فى المنزل المجاور وكان محسن ابن صاحب القصر زميل طفولتها طالما لعبا معا واستذكرا معا وعند ما شبت آمال عن الطوق وتخرج محسن من الكلية الحربية لم يجد صعوبة فى التقدم بطلب يدها من اسرتها التى رحبت به صهرا وصديقا ...

ومرت ايام الخطوبة سريعة شأن ايام السرور والامل وقبيل الموعد المحدد لعقد القران اعلنت حرب فلسطين وكان خطيبها محسن من اشد الضباط تحمسا للاشتراك فى تلك الحرب ، انها لا تزال تذكر يوم سفره لينخرط فى سلك المحاربين .. كان يبدو مرحا . سعيدا .. كان يلمع فى عينيه بريق غريب لم تلحظه من قبل .. تعلقت به والدته وهى تبكى .. انه وحيدها وسيتحطم قلبها اذا ذهب ولم يعد ولكنه نظر اليها نظرة تحمل بين طياتها معانى العزم والاشفاق معا .. وانحنى على رأسها فقبله .

وجلست والدته صامتة برهة .. ثم نظرت الى ابنها فجأة وقالت له « مع السلامة .. وليوفقك الله .. »

وودعت آمال خطيبها وهى تشعر فى اعماقها انها لن تراه بعد ذلك اليوم ... كانت تحس احساسا خاصا بان القدر يدخر له المصير الذى طالما تاق اليه ..... وافاقت آمال من تأملاتها وذكرياتها لتجد نفسها امام شجرة برتقال ... وخالجها شعور غريب ...... اندفعت نحو الشجرة .. ووقفت تتأملها .. وقرأت هذا التاريخ منقوشا عليها II ديسمبر سنة 1947 .. نفس التاريخ الذى نقشته مع محسن يوم اعلان الخطوبة .. لقد

استطاعت الايام والليالى ان تحرمها من خطيبها ، ولكنها لم تستطع ان تمحو ذلك التاريخ ..

غالبت الرغبة فى البكاء .. لكن دمعتين حزينتين استطاعتا ان تنسابا فى رفق على وجنتيها رغما عنها .. واخرجت منديلها الصغير لتجفف به دموعها وهنا شعرت بزوجها يربت على كتفها ثم لا يلبث ان يضمها الى صدره .. وكانت قد نسيت فى غمرة الذكريات انه يقف بجانبها .. ولم تستطع ان تبدى تفسيرا معقولا لموقفها ، شعرت بصداع شديد واحست بالارض تميد تحت قدميها واكتست الدنيا فى عينيها غلالة سوداء ونظرت الى زوجها وقالت له بعبارة تخنقها العبرات .. « اننى متعبة يا صلاح .. هيا بنا .. »

فنظر اليها فى دهشة وقال « لقد ذهبت الخادمة لتحضر لنا كرسيين وقدحين من الماء كطلبك وها هى قد حضرت .. يجمل بنا ان نستريح اذن قليلا ثم نستأنف السير .. »

واقبلت ام السعد وكان هذا هو اسم الخادمة تحمل صينية بها اقداح القهوة والماء .. وبجانبها يسير صبى صغير يحمل كرسيين من الكراسى الخفيفة .

ونظرت آمال الى اقداح القهوة .. وطاف بذهنها هذا السؤال .. هل تعرفت عليها ام السعد رغم مضى ثلاثة عشر عاما على آخر مرة وطئت فيها قدماها عتبة هذا القصر .. فاذا كانت قد عرفتها ، فهل ستظل على صمتها ام انها ستطلق لسانها وتحدثها امام زوجها عن الماضى البعيد ...

ورفعت آمال بصرها فالتقت عيناها بعينى ام السعد وقرأت فى عينيها قصة السنوات التى قضاها سكان القصر فى حزن .. وقرأت فى عينيها ايضا انها عرفتها ولكن لم تشأ ان تصرح بذلك امام زوجها ... فاطمأنت نفسها وجلست ترتشف القهوة على مهل ..

وبعد نصف ساعة كانت آمال قد استعادت هدوءها ورباطة جأشها وضغطت على يد صلاح وطلبت منه ان يستأنف المسير ووقفت تلقى على شجرة البرتقال نظرة اخيرة ..... 17 ديسمبر 1947 .....

وفى طريق خروجها رفعت بصرها الى نوافذ القصر واستطاعت ان تلمح فى احداها سيدة تلبس نظارة .. لقد تسلل الشيب الى رأسها فأحال سواده الى بياض يحكى بياض الثلج .. انها والدة محسن .. شد ما غيرها الزمن .. لقد اصبحت حطاما يعيش على الذكرى ..

ومرة ثانية امتدت يد آمال الى منديلها الصغير تجفف به دمعتى رثاء لقلب الام الذى حطمه الحزن ٠٠ وفى ابتهال صامت رفعت عينيها الى السماء تطلب لها من الله السلوان ٠٠

وعندما اجتازباب الحديقة وقف صلاح ليقول فى صوت خفيض حاول ان يبدو طبيعيا « لقد كان ساكن هذا القصر انسانا فاضلا ٠٠ استشهد وهو فى ربيع العمر ٠٠ وما ان سمعت آمال هذه الكلمات حتى انتفض جسدها وسألته « او تعرفه » ٠

فانساب صوته هادئا حزينا : نعم ٠٠ التقينا يوما ما على ارض فلسطين ٠٠٠ ٠٠٠ كنا زملاء فى الجهاد ٠٠ قاتلنا سويا ٠٠ وحققنا معا كثيرا من الانتصارات ٠٠٠٠ كان شجاعا كأجمل ما تكون الشجاعة مؤمنا كأروع ما يكون الايمان ٠٠٠ ولم تنتقص الثروة التى تركها له والده شيئا من شجاعته او ايمانه ٠٠٠

فى بعض الامسيات كنا نجلس سويا فى حدائق البرتقال نتحدث ٠٠ وفى ظلال الحرب وعلى بعد خطوات من فوهات المدافع كان كل منا يحكى للآخر ذكرياته وآماله واحلامه ٠٠٠ لقد حدثنى كثيرا عن خطيبته ، كان يرى فيها نموذجا للخلق والجمال ٠٠٠

يحتفظ بصورتها معه ويضعها على قلبه ٠٠٠ فاذا ما هدأت المعركة أخرج الصورة واخذ يتأملها وكأنه يناجيها او يتحدث اليها ٠

وأحست آمال بقشعريرة تسرى فى جسدها والتفتت الى زوجها متسائلة « هل ذكر لك صديقك اسم خطيبته ٠٠٠ » وتعلقت انظارها بشفتيه ٠٠ تنتظر الجواب ، واتخذ صلاح مكانه فى مقعد القيادة قبل ان يجيبها فى هدوء وهو يحاول جاهدا ان يخفى ابتسامة ٠٠

« لم يذكر لى اسمها ولكنى على اثر عودتى من الحرب سألت كثيرا وتحريت حتى عثرت عليها ٠٠٠٠٠ »

وشهقت آمال٠٠وارتفعت الدماء غزيرة الى وجنتيها فى اللحظة التى امتدت فيها يد صلاح تداعب شعرها ٠

وانطلق صوته فى جد ٠٠ « صديقتى يا آمال ٠٠ اننى اكتشفت فيك الليلة وفاء نادرا ٠٠ اننى احترم هذا الوفاء واحنى رأسى تقديرا له ٠٠٠»

وانطلقت السيارة بهما فى طريقها الى الاسكندرية ٠٠

الى أهــــلى

بقلم : صالح خباشة

الغريب : بلغيهم يارواى خفقاتى وعذابى
واذا شاؤوا مزيدا فعديهم بايابى
بلغيهم أنهم - رغم البعاد - فى سويداء فؤادى
تتراءى لى أمى فى دعاها كلما نادى المنادى
وأبى يحرس غابى وقراها من جنايات الأعادى
وزهور البيت تلهو بدماها بين عتب ووداد ....
ذكريات فى فؤادى ما طواها انها أحسن زادى
غير أنى اليوم جندى بلادى أفتديها بجهادى

بلغيهم يارواى

وعديهم بايابى

الأهل : قد عهدناك أبيا مخلص الود وفيا
لغد حر سنحيا وكأن لم نر شيا
ومن استشهد منا فليبقى الشعب حيا

الغريب : بلغيها أننى لست بسال كيف اسلو عن حبيبى ؟
غيرها ما خطرت يوما ببالى هى حظى ونصيبى
خبريها كيف أجتر الليالى أتلظى بلهيبى
هاتفا فى كل ذكرى : ياغزالى آه لو كنت مجيبى !
لا اطيق العيش يوما دون آلى أى عيش لغريب ؟
غير أنى اليوم فى ساح النضال وغدا قرب حبيبى

بلغيها يارواى

وعديها بايابى

الحبيب : قد عهدناك أبيا مخلص الود وفيا
لغد حر سنحيا نبعث الحب طريا
ومن استشهد منا .... فليبقى الشعب حيا

صالح خباشة

في لغـــــة الشعــــــر

للدكتور ابراهيم السامرائي

حفل الادب العربى بالشعر ، وزخر بالشعراء فى مختلف عصوره ، وكان من ذلك ان فاق الشعراء الناثرين فى العدد ، وربما انقطع الشاعر لشعره دون ان تستهويه صفة الكتابة، وربما كان الادب العربى بدعا بين آداب الامم الاخرى فى هذه العناية بالشعر والانصراف اليه . ولم يكن هذا الانصراف الى الشعر والاهتمام به من لدن الشعراء وحدهم، فقد شاركهم فى ذلك العلماء النقاد، ومن بين هؤلاء علماء اللغة الذين استهواهم الشعر فوقفوا عليه وقفات ، واتخذوا منه مادة افادوا منها فى بحوثهم ودراساتهم ، فابو العباس المبرد ، وابو العباس ثعلب، وابو الفتح ابن جنى ، من اصحاب النحو واللغة ، ولكنك لا تعدم ان تجد هؤلاء ممن عنوا بالشعر ، وكتبوا فى معانيه وقواعده ، ووقفوا من لغته وقفة طويلة ، واشتهر الاصمعى من علماء اللغة الاقدمين ، الذى دون فرائد اللغة فى مجاميع تناولت ما قيل فى صنوف الشجر ، وافانين النبات والحيوان ، بعنايته بالشعر وروايته له ولعله قد فهم ان لهذا الفن لغته الخاصة ، ومن اجل ذلك فقد تحرج فى استخدام الشعر فى شرح لغة التنزيل على نحو ما فعل غيره من علماء اللغة كأبى عبيدة مثلا فى كتابه « مجاز القرآن »

والشعر العربى مصدر من اهم مصادر اللغة ، والمطولات من المعجمات تشهد بذلك ، فهى تزخر بالشواهد الشعرية ، ذلك ان علماء اللغة الاقدمين كانوا يثبتون الكلمة ودلالتها مقيدين ذلك بما قاله فلان او فلان من الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، وربما شذ عن هؤلاء العلامة الزمخشرى فى استشهاده «بالمولدين» فقد استشهد بأبى نواس وغيره ممن جاء بعده بزمان طويل كما فعل فى « اساس البلاغة » ، وقد تجافى علماء اللغة الاقــدمون الشعراء المولدين ولم يأخـذوا باستعمالاتهم ، واخبار الاصمعى طريفة فى هذا الباب .

فاذا كانت اللغة عنصرا من عناصر الشعر المهمة ، فلا بد للشاعر ان يسلك فيها مسلكا خاصا ، ليستطيع فيها ان يؤدى معانى بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، ومعنى هذا عليه ان يختار فيتحرى الجميل المناسب، والانيق الحسن ، ولم يسلم من هذا الاختيار وهذا التأنق الشعراء الاقدمون ، فقد اثر عن زهير بن ابى سلمى الشاعر الجاهلى انه كان كثير النظر فى شعره ، وحديث « الحوليات » معروف ، ومعلقة امرىء القيس ومعلقة طرفة بن العبد تشيران فى مقاطع عدة الى عناية واضحة فى هذه اللغة المختارة ، فانت ما زلت تطرب لقول امرىء القيس فى وصف الليل :

وليل كموج البحر ارخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ستقول لعل الصورة حضرية تلك هي تشبيه الليل بموج البحر ، وما اظن ذلك فالشاعر بدوي وبداوته ظاهرة في سائر القصيدة المعلقة ، وليس في ذلك شك ، ولكني ارى ان هذا التشبيه جاء نتيجة الاختيار والتأمل والبحث في مادته وتركيبه ، ليأتي على شيء جميل يخدم المعنى ، وهكذا فلغة الشعر خاصة يبلغ اليها بالتأني والبحث والاختيار ، ولو كان ذلك في الشعر القديم ، كما حدث عند هؤلاء الجاهليين ذوي الطبع والاصالة ٠و « سدول » الليل و « ستور » الظلام من العبارات التي لم يخلق نضارتها الاستعمال ، ولم ترزأ بالشيوع ، فما زلنا نرى الشعراء الشبان يجدون في استعمال الشاعر الجاهلي صورة جميلة خليقة بالاستعمال كما فعلت نازك الملائكة في قصيدتها « صوت الامل » في ديوانها « عاشقة الليل » :

سرينا ٠٠٠ سر يا زورق الامل العذب وان اسدلت
ستور الظلام

ولولا « زورق الامل العذب » لسلمت الشاعرة الى هذا القديم الجميل ، والشعراء الشبان ابعد ما يكونون عن التقليد ، وربما تنكروا للكثير من آثار القديم ٠ وعبارة امرىء القيس لا تكتفي بوصف الليل الطويل مشبها اياه بموج البحر ، وانما تعرض لهموم الشاعر وآلامه في هذا الليل الذي بلغ من الطول بحيث خيل للشاعر ان نجومه شدت بيذبل وهو الحبل المعروف بحبال غلاظ احكم فتلها ٠ فوصف طول الليل وما يقاسيه الشاعر الحزين من المعاني الشعرية التي اختير لها من المادة اللفظية والطريقة في الاداء اطار فني يفصح عنها في قالب جميل فيه اختيار جيد ، وفيه صنعة انيقة ، ولا اريد بالصنعة هنا ما شاع من معناها الاصطلاحي في كتب النقد في الكلام على المصنوع والمطبوع ، وفي الكلام على افانين « البديع » ٠

وقد ذكرت ان طول الليل من المعاني الشعرية ، وهذا المعنى قد احتال عليه الشعراء فادوه بطرائق مختلفة ومن ذلك قول احدهم :

ازيـــد فى الليــل لـيــل
ام ســال بالصبــح ســيــل
ذكـــرت اهـــل دجيـــل
وايـن مـنـــى دجـيــــل

فقد احتال على التصريح بطول الليل فلجأ الى هذه الطريقـة مـن التعبير ، وهكذا فلغة الشعر تجنح الى التلميح الذى هو ابلغ من التصريح كما يقولون ، ولهذا جاء اسلوب الكناية واساليب الاستعارات المختلفة ، كما تجنح الى الايماءة الخاطفة والهمسة اللطيفة، فلم يشأ الشاعر ان يقول بطول الليل صراحة فعدل عن ذلك بقوله مستفهما عن هذه الحقيقة استفهاما يترك السامع سائرا مع الشاعر فى حزنه واكتئابه ، ولعل من جميل التعبير والاداء قوله «ام سال بالصبح سيل»

ومن هذا الباب قول الآخر :

ايها الراقدون قـوموا اعينونى على النـوم حسبة وائتجارا
حدثونى عن الصباح حـديثا اوصفوه فقد نسيت النهارا

ولنرجع الى شاعرنا الجاهلى امرىء القيس الذى قيل انه اول من وقف على الديار ، ووقوف الشاعر بالديار صار سنة تتبع وظلت منهجا للشعراء فى سائر عصورهم وهذا نوع من انواع التقليد المقيت ، وقد وقف امرؤ القيس على الديار وقفات عاطفية فقد قال :

وقـوفـا بهـا صحبـى على مطيهـم
يقـولـون لا تهلـك اسـى وتجمـل

وقد استعار هذا البيت الشاعر طرفة بن العبد وضمنه فى قصيدته عادلا عن الكلمة الاخيرة فى البيت الى نظيرة لها هى « تجلد » مما هى لا تبعد عن المعنى ، وانا لا اقول ان هذا البيت قد اندس فى شعر طرفة من عبث الرواة ، او انه من باب توارد الخاطر ، ولكنى اعـزو ذلك الى ان طرفة اعجب بهذه اللغة وهذه الطريقة من الوقوف فاستعارها ٠

وقد اهتموا بفصاحة الكلمة فى الشعر والنثر وقيدوا ذلك بصفات ، فقد قال الشيخ الجرجانى فى « دلائل الاعجاز » (1) : « وقصارى تفاضل الكلمتين لا يكون اكثر من كون احداهما مألوفة مستعملة والاخرى غريبة وحشية ، او تكون حروف هذه اخف وامتزاجها احسن ، ومما يكد اللسان ابعد » ٠

وقال ايضا : « (2) من المعلوم ان لا معنى لعبارات البلاغة والفصاحة والبيان التى

(1) الجرجانى ، دلائل الاعجاز ص 36 « طبعة المنار »
(2) المصدر نفسه ص 35

ينسب فيها الفضل والمزية الى اللفظ دون المعنى غير وصف الكلام بحسن دلالته وتمامها ، ثم تبرجها فى صورة هى ابهى وازين واحق بان تستولى على هوى النفس وتنال الحظ الاوفر من نيل القلوب ، ولاجهة لاستكمال هذه الخصال غير ان يؤتى المعنى من الجهة التى هى اصح لتأديته ويختار له اللفظ الذى هو به اخص ، واحرى بان يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية » ٠

وقد عابوا من الشعر ما شذ عن هذه الصفات ، وابتعد عما رسموه من حدود ، فقد عابوا على الفرزدق قوله :

وما مثله فى الناس الا مملكا
ابو امه حى ابوه يقاربه

فتعقيد البيت وسوء بنائه يبعده عن لغة الشعر الانيقة ، كما عابوا على المتنبى التجاؤه للوحشى الغريب فى قوله :

مبارك الاسم اغر اللقب
كريم الجرشى شريف النسب

فلفظ الجرشى مما لا تحتمله لغة الشعر الرقيقة العذبة، والمتنبى الذى زخر شعره بنماذج البليغ والفصيح ، واتخذ منه علماء البلاغة امثلة عالية ، قد اعطى نماذج اخرى مما هو بعيد عن حدود الفصاحة والبلاغة كقوله مثلا :

فلا يبرم الامر الذى هو حالل
ولا يحلل الامر الذى هو مبرم

فقوله « حالل ويحلل » مما لا يستقيم والبناء الشعرى الجميل ، ومثل هذا قوله ايضا :

وقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا
قلاقل هم كلهن قلاقل

فحديث القلقلة مما لا تسيغه الاذن الموسيقية التى تتطلب من الشعر لغة عذبة مأنوسة ، واين هذا من عناية البحترى بديباجته والتزامه بصنعته الفنية كما فى قوله :

وحسناء لم تحسن صنيعا وربما
صبوت الى حسناء ساء صنيعها

الا ترى ان التوفر على السين والصاد فى مادة البيت اعطت هذه اللغة المأنوسة جرسا ساحرا ووقعا ممتعا ٠ وليس غريبا على البحترى هذه الطبيعة

الفنية فقد توفر عليها ، وسعى اليها وهى ظاهرة فى كثير من شعره اليس هو القائل :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز فى غلس الدجى
اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكأنما
تبث حديثا كان قبل مكتما

وما احسن ديباجته فى رثائه للمتوكل فى القصيدة التى اعجب بها النقاد الاقدمون وقالوا فيها ما قيلت مثلها هاشمية والتى يقول فيها :

ولم ار مثل القصر اذ ريع سربه
واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره

وكأنك حين تقرأ هذه الابيات تحس ان البحترى قد اعمل فيها فنه فجاءت كاللوحة الفنية يعمل فيها الفنان يده الصناع ، فهو يبحث عن مادة هذا البناء السليم فيتخير الالفاظ ثم يخضعها الى تجربة اخرى فينظمها فى سلك واحد حتى تأتى قارة فى مكانها ، مستوية فى قواعدها ، مأنوسة باخواتها ، ولا اريد ان ادع ابا عبادة دون ان اشرك القارىء فى الاستمتاع بهذه اللغة الانيقة فى قوله :

اعيدى فى نظرة مستثيب
توخى الاجر اوكره الاثاما
ترى كبدا محرقة وعينا
مؤرقة وقلبا مستهاما

ومثل هذه العناية وهذا التخير نجدهما فى شعر كثير الذى يقول فى عزة :

وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمبتغى ظل الغمامة كلما
تفيأ منها للمقيل اضمحلت

الا تراه عدل عن الهيام الى التهيام لحاجة فى نفسه ، ثم التزامه اللام والتاء فى القصيدة كلها ، وليس هذا توفرا على فن لزوم ما لا يلزم من الوان البديع معصر الشاعر لم يكن يعرف تلك الالوان التى وصلت حد الاعاعيب ، ثم انظر كيف علق معنى البيت الاول على الثانى وهو الذى دعوه بالتضمين وهذا مما لا يحمد فى بناء القصيدة عندهم ، ولكنى لا اومن بهذا الذى يقولون . فصورة المبتغى ظل الغمامة ليتفيأ ظلالها للمقيل ثم تضمحل نفيسة ممتعة تؤلف مع البيت الاول حالة عاطفية تفصح بالالم والحسرة والحب .

ومن عنايتهم بالديباجة لتجيء سليمة نقية ذات بناء فنى جميل ، توخيهم ان تجيء مطالع القصائد جميلة مؤثرة ، يهتز لها السامع فيأنس بها ، ويستمتع ويتأثر لتأثر الشاعر سلبا أو ايجابا ، ومن هذه العناية انهم اشترطوا ان تجيء المطالع بحيث تستبعد فى بنائها ما يوهم السامع انه مخالف مقتضى الحال ، ومن اجل ذلك عابوا على ابى تمام قوله :

على مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

فقوله « على مثلها » مما يوهم انه دعاء بالشر ، واستعمال حرف الجر « على » معروف بهذا فى الاساليب الفصيحة القديمة ، ولكنك حين تقرأ قول ابى الطيب :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى
وللحب ما لم يبق منى وما بقى

تحس بهذه العناية فى هذا المطلع الجميل فى بناء ملتئم النظم ، ملتحم الاجزاء ، فقد اثر عن الجاحظ انه قال (3) : « اجود الشعر ما رأيته متلائم الاجزاء ، سهل المخارج فتعلم بذلك انه افرغ افراغاً واحدا » .

والى مثل هذا ذهب الامام المرزوقى فى مقدمته على شرح الحماسة فقد قال : « وعيار التحام اجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن ، الطبع واللسان وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . وان يشاكل اللفظ معناه ويعرب عن فحواه كما يقول الجاحظ (4) وللكلمة عندهم مكان فى حد ذاتها ، ومنزلة اذا اجتمعت الى غيرها والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز (5) : انك ترى الكلمة تروقك فى موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك فى موضع آخر كلفظ الاخدع فى بيت الحماسة :

(3) ابن رشيق ، العمدة 171/1 مطبعة أمين هندية
(4) الجاحظ ، البيان 20/2 المطبعة الرحمانية القاهرة 1345
(5) الجرجانى ، دلائل الاعجاز ص 37

تلفت نحو الحي حتى وجدتني
وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

فان لها ما لا يخفى من الحسن ، ثم انك تتأملها في بيت ابى تمام :

يا دهر قوم من اخدعيك فقد
اضججت هذا الانام من خرقك

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير اضعاف ما وجدت لها هناك من الروح والخفة » وعلق على ذلك ابن الاثير في المثل السائر فزعم ان سبب ثقل اللفظة في بيت ابى تمام مجيئها على التثنية بخلاف بيت الحماسة الذى جاءت فيه على الافراد ، على ان الآمدى (6) لا يذهب هذا المذهب وعنده ان اللفظة كانت مستدعاة في بيت الحماسة للكلام الذى قبلها حيث كان ذكر وجع الليت يستدعي وجع الاخدع فكان لفظ الاخدع رشيقا ، وهو في بيت ابى تمام مغصوب للقافية ، اذ لا مناسبة في استعارة الاخدع للدهر في هذا المقام ٠

وتعليق ابن الاثير لا يخلو من التفاتة حلوة ذلك ان هيئة الكلمة تقرر ما لها من الحسن والوقع ، وانا اميل الى رأيه في ان التثنية في هذا البيت لكلمة « اخدع » غير موفقة ، ومثل ذلك ما حصل لاحمد شوقي في قصيدته « زحلة » فهو يقول فيها :

وتأودت اعطاف بانك في يدى
واحمر من خفريهما خداك

فما اظن ان تثنية « الخفر » وهو كلمة من كلمات المعنى ، مستدعاة لتستقر في مكانها انيقة رشيقة ، ولكننا نقرأ للحسن بن هاني فنطرب ايما طرب لقوله :

أجارة بيتينا أبوك غيور
وميسور ما يرجى لديك عسير

فقد جاءت تثنية « بيت » جميلة مونقة ، وربما قلت ان آفة « الوزن » هي التي فعلت ذلك ولك ان تقول ذلك ، غير انى احسها موفقة وما اظنني بدعا في هذا النظر ٠

وقد غلب على كثير من عيون الشعر جانب اللفظ فتعلق به السامعون واعجبوا به ، واتخذه النقاد امثلة للطلاوة المستعذبة ، والاناقة المستملحة ، وهذه الاناقة وهذه الطلاوة لا يكمن وراءها معنى دقيق ، وانما هي خواطر خفيفة حلوة ومن ذلك قول جميل: (7)

(6) الآمدى ، الوساطة طبعة الجوائب
(7) الديوان طبعة بيروت

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها
واذ هي تذرى الدمع منها الأنامل
عشية قالت فى العتاب قتلتنى
وقتلى بما قالت هناك تحاول

فالعبارة انيقة عذبة وهى منسجمة الاجزاء ، سهلة البناء • ومثل ذلك قول جرير : (8)

ان الذين غدوا بلبك غادروا
وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وهذه اللغة المونقة التى هى لغة العاطفة الصادقة او قل هى لغة الشعر ينساب اليك فتطرب له وتتعلق به ، وربما احتملت هذه اللغة الزيادة فى مادة البناء على أن هذه الزيادة لا تدخل فى باب الحشو المستكره ومن ذلك قول جرير : (9)

أتنسى اذ تودعنا سليمى
بفرع بشامة سقى البشام

وأنا أريد أن أقفك ايها القارىء ـ على قول الشاعر « سقى البشام » لتستشعر جمال هذا الدعاء بالسقى ، والدعاء بالسقى من ملتزمات الادب القديم كما تعلم ، ولكن هذا الدعاء جاء مكملا مادة البناء تكملة تطلبها الأسماع، وتهفو لها النفوس ، ولا أريد ان اترك هذه الاشارات دون ان اعيد عليك الابيات المشهورة والتى نسبت الى غير واحد من الشعراء (10) هى :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا
ولا ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الأباطح

وهذا أداء حسن أقيم على مادة لغوية عذبة تشير الى خاطرة سهلة من خواطر المعنى • وهكذا فمن الاشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعانى ، الحسنة

---

(8) ديوان جرير (طبعة الصاوى)
(9) المصدر نفسه
(10) نسبت هذه الابيات لكثير عزة انظر الشعر والشعراء I/II ، الصناعتين للعسكرى 59 واسرار البلاغة للجرجانى 15

الرصف ، السلسة الالفاظ التى قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما (II) والى هذا أشار الرصافى :

وأرسلته نظما يروق انسجامه
فيحسبه المصغى لانشاده نثرا

ولا بد من الوقوف على هذه العبارة الاخيرة ، وهى ان الشعر السلس يخرج خروج النثر ، وهذه تشير الى ان الشعر محتاج للعمل والنظر والاختيار مادام مقيدا بوزنه وقافيته ، وحتى اذا تعددت قوافيه وتغير الوزنفيه فهو فن محتاج للخبرة والدربة وادامة النظر وما اظن تجربة الشعراء الشبان فى منحاهم الجديد مجنبة لهم للكثير مما عاناه الشعراء « الملتزمون »

على ان اللغة فى شعر الشعراء الجدد مادة اكتسبت طرافة وجدة ، وربما كانلهم دلالات جديدة لالفاظ قديمة فقد توسعوا فى المجازات والاستعارات كما اشرت فى الكلام على شعراء الشباب فى موضع آخر • فالشاعر هو الذى تتطور على يديه اللغة وهو الذى يمد الالفاظ بمعانى جديدة لم تكن لها كما تقول نازك الملائكة (I2)، وهى تعرض للغة فتزعم انها ابتليت باجيال من الذين يجيدون التحنيط وصنع التماثيل ، فصنعوا من الفاظها « نسخا » جاهزة ، ووزعوها على كتابهم وشعرائهم ، دون ان يدركوا ان شاعرا واحدا قد يصنع للغة ما لا يصنعه الف نحوى ولغوى مجتمعين •

ويحسن بنا ان نعود للشيخ الجرجانى ليسترضى الشاعرة الثائرة بقوله (I3) : «واذا عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهى ان تقول المعنى ومعنى المعنى ، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر والذى تصل اليه بغير واسطة . و« **بمعنى المعنى** » ان تعقل من اللفظ ثم يفضى بك ذلك المعنى الى معنى آخر كالذى فسرت لك » •

فالقدرة الايحائية للكلمة العربية ، والتى يريد الشبان ان يبعثوها طريفة على نمط جديد قد فطن لها الاقدمون الطيبون •

ومعنى المعنى الذى ذكره الجرجانى ما يدرك بالحس المرهف والخيال المحلق والفكرة النافذة فانت تقرأ قول الخنساء (I4) تنوح وتبكى اخاها فتقول :

(II) العلوى ، عيار الشعر القاهرة 1956
(I2) نازك الملائكة ، شظايا ورماد (المقدمة)
(I3) الجرجانى ، دلائل الاعجاز ص 186
(I4) ديوان الخنساء (طبع بيروت)

وقـائلة والنعش يسبـق خطـوهـا
لتدركـه يـا لهف نفسي على صخـر

الا ثكلـت ام الـذيـن غـدوا بـه
الى القبر مـاذا يحملـون الى القبـر

وتقف عند اداة الاستفهام « ماذا » لتذهب غائصا فى « معنى المعنى » الذى يهمس فى قلبك همسا رقيقا ، ومثل ذلك قول الآخر :

لـم انس يـوم الـرجـل عبـرتهـا
وطـرفهـا فـي دمـوعـهـا غـرق

وقـولهـا والـركـاب واقـفـة
تـركـتـني هـكـذا وتـنـطـلـق

واريدك ان تقف معى على اشارة الشاعر « هكذا » لتستشعر الجمال الذى يدعك فيه ، ومن هنا تبدو وجاهة قول الشيخ الجرجاني ــ رحمه الله ــ

ولا بد من كلمة اخيرة اعود فاقول فيها ان للشعر لغته الخاصة التى يتطلب منها ان تكون مستوفية الشروط التى اشترطوها لتستقيم فى مكانها جميلة نضيرة ، وهو بحكم قيوده محتاج الى العمل والنظر وكد الذهن والى نوع من الاصطفاء والاختيار ولا اريد ان اسرف فى هذه الناحية فانفى عن الشعراء البديهة المنطلقة والادراك السليم والاهتداء الى مواطن الجمال بالفطرة السليمة ولا اريد ان اخط منهجا كالذى اختطه « العلوى » فى صناعة الشعر (I5) فى قوله : « فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره نثرا ، واعد له ما يلبسه اياه من الالفاظ التى تطابقه ، والقوافى التى لا توافقه ، والوزن الذى يسلس له القول عليه ٠ فـاذا اتفق لـه بيت يشاكل المعنى الذى يرومه اثبته ، واعمل فكره فى شغل القوافى بما تقتضيه من المعانى على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله ، فاذا كملت له المعانى ، وكثرت الابيـات وفـق بينهـا بابيـات تكون نظامـا لها وسلكا جـامعا لمـا تشتت منها » ٠

وما اظن احدا لا يدرك عقم هذا المنهج ، وانه يجعل مـن صناعـة الشعر صناعة تشبه صناعة النجار اذا اراد ان يصنع كرسيا فانه يستحضر الادوات والمواد ويبدأ فى هذه العملية الآلية التى يضيع فيها الفن ، وتنعدم السليقة ٠

(I5) العلوى ، عيار الشعر ص 5

تـويست (1) TWIST

بقلم محمد البوعناني

عَلَى نَغَمِ (التُّوِيستْ)
تَـدُورُ السَّوَاقِي
تُغَنِّـي الدَّوَالِي
تَفِيضُ الصَّبَابَةُ فِي كُلِّ وَادِ !
وَتَحْلُمُ كُلُّ اللَّيَالِي ...
بِلَيْلِ الْمُجُونْ !

عَلَى نَغَمِ (التُّوِيستْ)
يَـدُقُّ فُـؤَادِي
وَيَحْلُو التَّـلاَقِي
وَيَحْلُو الْجُنُونْ !
وَيَرْتَعِدُ العَاشِقُونْ
وَتَصْغَى الْعُيُونْ
إِلَى غَمْغَمَاتِ النُّهُودْ
وَتَجْنِي ثِمَارَ الْخُدُودْ !
عَلَى نَغَمِ (التُّوِيستْ)

(1) آخر رقصة غربية ـ طغت على الشباب والشيوخ

رَقَصْتِ مَعِـي ... يَافَتَاتِـي !
فَغِبْتِ !... وَوَلَّيْتِ !...
تَرُشِّينَ حَوْلِيَ عِطْرَكْ !
وَسَرَّحْتِ شَعْرَكْ
لِيَمْسَحَ وَجْهِي ... وَنَحْرَكْ !
وَعَرَّيْتِ ظَهْرَكْ
يَئِنُّ بأَلْف (لَعَلَّ) !...وَآلافِ (لَيتْ !...
يَشِعُّ كَمِرْآةِ فِضَّةْ !
يُنادي ...
عَلَى اللَّمَسَاتِ
وَيَطْلُبُ مِلْيُونَ عَضَّةْ
لِتَهْدَا بِحَارُهْ
وَتَرْتَدَّ نَارُهْ !!

فَدُورِي ...وَكُلُّ ارْتِعَاشَهْ
تُحَرِّرُ أَلْفَ انْتِعَاشَةْ !
فَرَاشَةْ !...
تَمُصُّ لَهِيبَ الْقُلُوبْ
تَطِيرُ بِكُلِّ النَّوَادِي
تُوَزِّعُ فِيهَا الْهَوَى، وَالطُّيُوبْ
وَأَحْلَى الذُّنُوبْ !

فَحُومِي ! ... وَدُورِي !
وَتِـيهِي ! ... وَطِـيرِي !
وَفِـي شَـفَتَيكْ
صُـرَاخُ الـدِّمَاءْ !
وَفِي مُقْلَتَيْك
تُطِلُّ المَوَاعِيدُ ، وَالشَّهَوَاتْ
يُطِـلُّ الوِصَـالْ !
وَيَـهْتَزُّ فِي كَتِـفَيْك
بَرِيقٌ مِنَ الكَهْرَبَاءْ !

وَيَبْلَعُ خَصْرَكْ
دُوَارٌ يُـعَرْبِدُ بِالحَرَكَـاتْ
كَعَرْبَدَةِ النَّغَـمَاتْ
عَلَى أُمْنِيَاتِ الخَيَالْ ! !

عَلَى نَـغَمِ (الـتّوِيستْ)
رَقَـصْـنَا
عَلَى نَغَمِ (التّوِيسْت)
سَكِرْنَا ! ...
تَـعَانَقَتِ الأَعْـيُنُ
وَبَـرَّدَتِ الْأَلْسُـنُ

لُهاثَ القُبَلْ !

وَسَلَّمَنا الزَّمَنُ
إلىَ الانْتِشاء القَرِيبْ
عَلَى مَقْعَدِ البَيْت !
نُرِيقُ عَلَى النَّارِ أَخْطَرَ زَيتْ
نُضَمِّدُ جُرْحَتَنَا ، بِجِرَاحٍ جَدِيدَةْ !
وَنَتْرُكُ كُلَّ بَعِيدَةْ

لِنَحْيَا ! ... نَغِيبْ !
عَلَى غَلَيَانِ القُبَلْ !
عَلَى نَغَمِ (التّوِيسْتْ) ! .....

باريس : محمد البوعناني

جبلـــــة بـن الايهـــــم

آخـر ملـوك بنـي غســان المستنصرين بالــروم .

اختيار وتقديم : زين العابدين السنوسي

كان **جبلة** معاصرا للانبعاث العربي الاسلامي ، وكان وارثا لملك الغساسنة، وكان ذكيا ، الا انه بطر . وكان بنو غسان الملوك الذين هيمنـوا على باديـة **الشام وفلسطين** وشرقي **الاردن** ، وترامى ملكهم شرقا حتى بوادي العراق واستولى على مدينة **الحيرة** .

وكان **الروم** قد استولوا على مدن **الشام** والثغور وتوغلوا من حدود بلاد آسيا الصغرى .. ومع ذلك لم يجد الروم مندوحة من التسليم الى **الغساسنة** في السلطان ، على هلال كبير من الارض يفصل حدودهم عن الصحراء العربية

فان وسائل الحضارة في تلك القرون لم تكن كفيلة بالاستتباب والاستقرار في الصحراء المتمنعة برمالها وحزورها ومفاوزها الخالية من الاستقرار .

اذا ، فقد تكونت النهضة الاسلامية في دواخل الجزيرة العربية بينما كان ملك **غسان** بعيدا يفصل بينه وبينهم المفازات المترامية .

وكان **الشام** يحكمه القياصرة الروميون عند ما قامت النهضة الاسلامية في **مكة** تفيض بروحها ، حتى انتقلت الى مدينـة **يثرب** حيث استتمت شريعتهـا ونظمها الاجتماعية . فجمعت العرب من دواخل الجزيرة ، وانما بقي قبائل الاطراف خارجين عن هاته النهضة وحكومتها الجديدة . فكان **بنو غسان** نصارى ينتمون بصلة سياسية الى الحكومة الرومية شمالا . في حين ان **العراق** كان خاضعا للسلطان الكسروي من **الفرس** .

واتمت النهضة العربية نضجها بين سنة الهجرة (622) ووفاة الرسول عليه السلام 632 م،

واستتمت نظامها الشورى وجمعت نصوص الكتاب الكريم في عهد الخليفة الثالث **عثمان بن عفان** الذى حقق سيادة المسلمين على عرب الجزيرة في داخلها

وكانت خلافة **عمر بن الخطاب** من سنة 634 م، حتى اغتاله **فيروز بن ملجم** الفارسي سنة 644 . الذي جيء به اسيرا وبقى مملوكا رقيقا يرجو الفداء بعلمه ، فلا يجده فهي عشرة سنوات قضى عمر فيها على السيادة الفارسية في **العراق** ، وزاد فتوغل في بلاد **فارس** حتى اتى عليها وملك عواصمها . الامر الذى اثر تأثيرا عظيما في الاجوار (الروم) واثر اثرا مباشرا في الامة العربية من اطرافها التي كانت خاضعة او متصلة بالسيادة الرومية والرومانية .

ففي تلك الحقبة ، بعد واقعة **اليرموك** ، كان الشعب العربي قد تحررت نفسه تماما ونفض عنها كابوس السيادة الرومية . الامر الذى رأيناً معه الامير الغساني – **جبلة** – يراسل **عمر بن الخطاب** ، فبادر عمر باجابته وباستقدامه الى **المدينة** : **يثرب** . ولم يجد **جبلة** مندوحة عن اعلان اسلامه والانتقال – بالفعل – الى **المدينة** ، عاصمة الدولة العربية الفتية .

لكن **جبلة** لم يكد يمضى عليه اشهر **بالمدينة** حتى شعر بمبلغ الفرق بين الارستقراطية التي كان عليها في حدود الشام حيث يؤيده **الاحتلال الرومي** ليطمئن به على خضوع ذلك المركز الخطر من الحدود ، بحيث كان الفرق عظيما بين مستوى الشعب ومستوى هؤلاء الملوك المتصرفين ، مع من اليهم من الطبقة الارستقراطية الممتازة . فما ابعد الفرق بين كل ذلك الذى نشأ فيه واعتاده وبين ما وجده هناك في خلافة **عمر** الذى كان يعيش في مستوى الشعب مباشرة . وكان يسمح لنفسه ان يتوسد برنسه لينام في المسجد بين الصلاتين في قيلولة الصيف ، فكيف له بما اعتاده هو مع الخليفة الديمقراطي الذى فاء لظله .

وقد دون لنا **ابن قتيبة الدينوري وابو منصور الثعالبي وأبو الفرج الاصبهاني واحمد الشريشي** حقائق تلك الحقبة الانتقالية وعصفها في النفوس العامة والرؤوس الخاصة . وخلدوا لنا العقد النفسية ، هائلة جليلة بمآسيها وكمالاتها . لنختر اليوم موقفا من تلك المواقف التي صورها في **جبلة** هذا ، واننا لنحافظ بقدر الامكان على نصوصهم في هاته الحادثة الرائعة

* * * *

لما اراد **جبلة بن الايهم** ان يسلم كتب الى الخليفة **عمر بن الخطاب** . فسر بذلك **عمر** وكتب اليه : ان اقدم ، ولك ما لنا ، وعليك ما علينا .

فخرج في مائة فارس من **عك** وجفنة ، فلما دنا من **المدينة** خرج اليهم وفود

المسلمين يستقبلونهم ، فلم يبق كبير ولا صغير **بالمدينة** الا وخرج ، فرحا بمقدمه واسلامه · وكان القادمون يلبسون اثواب الوشى المنسوجة بالذهب الاحمر والحرير الاصفر وجلال خيولهم الديباج · وقد طوقوها اطواق الذهب والفضة ، ولبس هو تاجه ، وفيه **قرطا مارية** مما راى بـه اهل المدينة مبلغ بذخ الحضارة فى **الشام** ومبلغ الترف الملكى ·

ثم حضر موسم الحج مع **عمر بن الخطاب** وكان الخليفة قد استصحبه معه فى ألطواف ،اذ وطىء على ازاره رجل من **فزارة** ، فحله · فالتفت اليه **جبلة** مغضبا ، ولطمه فهشم انفه ، فاستعدى عليه الفزارى **عمر** · فقال : اتلطم اخاك ؟ ··

قال : انه وطىء ازارى ، ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه ··

فقال **عمر** : اما انت وقد اقررت ، فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك ·

قال **جبلة : اتقيده** منى انا ؟ ·· وهو رجل سوقة ·

قال : سوى بينكما الاسلام فشملكما بعفوه ، فما تفضله الا **بالعافية** ·

قال **جبلة** : قد رجوت ان اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية ·

قال **عمر** : هو ذاك العز (يعنى ان العز فى التكافؤ وتبادل الاحترام والمساواة ··)

قال : اذا اتنصر خير ·

قال الخليفة : لو ارتددت لضربت عنقك ··

واجتمع فزارة واصحاب **جبلة** ، وكادت تكون فتنة ·

فقال **جبلة** : انظرنى الى غد يا امير المؤمنين ·

قال : ذلك اليك ··

فلما كان جنح الليل خرج **جبلة** فى أصحابه الى **القسطنطينية**، فاعظم **هرقل** امبراطور الروم قدومه وربه ، واقطع له الاموال والارباع ··

ولما بعث **عمر** رضى الله عنه الى **هرقل** يدعوه الى الاسلام ، اجابه الى المصالحة ثم قال للرسول : ارأيت ابن عمك الذى اتانا راغبا ؟

قال : ـ لا ـ

فأذن له ان يكون ضيفا على **جبلة** حتى يصدر له الجواب كتابيا ، وصحبه من اوصله اليه ، فوجد على باب **جبلة** من الجمع والحجاب والبهجة مثلما على باب قيصر ·

قال رسول **عمر** ــ فتلطفت ودخلت مجلسه ، واذا انا برجل اصهب اللحية ذى سبال ، وكان عهدى به اسود اللحية ، فأنكرته فاذا هو قد دعـا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى صبغتها ، فعاد اصهب ، وهو قاعد على سرير من قوارير ·

فلما قدمونى له وعرفنى بصفتى ، رفعنى معه على السرير ، وجعل يسألنى عن المسلمين وحالهم ؟

فقلت : قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف ·

وسألنى عن **عمر** ، فقلت : بخير حال !

فاغتم بسلامة عمر · فانحدرت عن السرير ، فقال :

لم ؟ اتابى الكرامة ؟ ·

فقلت ــ ان رسول الله نهى عن هذه التعاظمات ·

فقال ــ نعم صلى الله عليه وسلم · ولكن نق قلبك من دنس الكبر ، ولا تبال على ما جلست ·

فطمعت فيه عند صلاته على النبى ، وتوجيهه ذاك ، فجلست اليه آآنسه ، وقلت له : ويحك يا **جبلة** الا تعود ؟ ·

وقد عرفت الاسلام وفضله ·

قال ــ ابعد ما كان منى · ؟

قلت ــ نعم ·· فقد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ، ارتد وضرب اوجه المسلمين بالسيف ، ثم اسلم وقبل اسلامه منه ، وخلفته بالمدينة مسبلة عليه عافية الاسلام ·

قال ــ زدنى من هذا ····· حتى قال : ان كنت تضمن لى ان يصهر الى **عمر** بابنته ــ وقد كان **عمر** اصهر الى النبىء بابنته حفصة رضى الله عنها ــ ان كنت تضمن لى ان يزوجنى **عمر** ابنته حتى الحم معه بالمصاهرة ، وتضمن لى ان يجعلنى خليفة على المسلمين من بعده ···· رجعت !

فضمنت له ما طلب من التزوج بابنة **عمر** ، ولم اضمن له ان يـوليـه المسلمون الخلافة ····

فاوما الى وصيف بين يديه ، فذهب مسرعا ، فاذا موائد الذهب قد نصبت بصحائف الفضة ·

فقال : كل !

فقبضت يدى وقلت : ان رسول الله قد نهى عن الاكل فى آنية الذهب والفضة ٠

فقال : نعم ٠٠٠ صلى الله عليه وسلم ، لكن نق قلبك وكل فيما قدم اليك٠

واكل فى الذهب والفضة وقد جاءوا الى بصحاف من الخلنج فاكلت ، ثم جاءوا له بطشت من الذهب فغسل وغسلت انا فى طشت من الصفر ٠

ثم اوما الى خادم عن يمينه ، فذهب مسرعا ، فسمعت حسا ، فاذا خدم معهم كراس مرصعة بالجواهر ٠ فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ، وخرج عشرة جوارى فى الشعور الصهب عليهن ثياب الوشى مكسوات حليا ، فقعدن يمينه ٠ وخرج مثلهن فى الشعور السود الدعج ، فقعدن شمالى ٠ واذا بجارية قد طلعت كالشمس حسنا ، وعلى رأسها تاج ، وعليه طائر ، وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر فتيت ، وفى يدها اليسرى جامة بماء الورد ٠ فصفرت بالطائر ، فوقع الى جامة ماء الورد فغطس فيها يغتسل ويضطرب ، ثم وقع يتمرغ فى المسك ، ثم وقع على صليب فى تاج **جبلة** ، فرفرف حتى نفض ما فى ريشه عليه ، **وجبلة** يتنعم مستبشرا فى زهو ٠

ثم قال للجوارى اللاتى عن يمينه : بالله اسررننا ٠٠ فاندفعت عيدانهن تخفق ، وغنين :

لله در عصابة نادمتهم
يوما **بجلق** فى الزمان الاول ٠٠٠

الى قوله :

بيض الوجوه ، نقية احسابهم
شم الانوف من الطراز الامثل

فكان يهتز طربا وحبورا ثم قال لى : اتدرى من قال هذا ؟ ٠٠ قلت : لا ٠ قال : **حسان بن ثابت** ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كان قالها ايام ملكنا ، وانشدنيها ٠ ثم قال للاتى على يساره :

ـ بالله عظوا بطرنا وقرعوا اسماعنا ! فاندفعن بعيدانهن يغنين ٠

لمن الدار ؟ ٠٠ اقفرت **بعمان**
بين اعلى اليرموق والصمان

حتى :

ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان

فبكى حتى سالت الدموع على لحيته • ثم قال لي : ان هذا **لحسان بن ثابت** ايضا • قالها في ايام سلطاننا ونحن بمدينة **عمان** •• كأنما انا **بجبلة** يقول :

تنصرت الاشراف من اجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تملكني فيها لجاج ونخوة
وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني
رجعت الى الامر الذى قال لي **عمر**
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة
وكنت اسيرا في ربيعة او **مضر**

ثم سألني عن **حسان بن ثابت** : احي هو ؟ •• قلت : نعم •• فلما كان الرحيل عن القسطنطينية ، امر بمال وكسوة ونوق موقرة برا ، وقال : اقرئه السلام وادفع له هذا ، وان وجدته ميتا فادفعه الى اهله ، **وانحر الجمال** على قبره •

فلما قدمت على **عمر** ، اخبرته الخبر فقال : هلا ضمنت **اليه** الامر ، فاذا اسلم قضى الله الامر بمشيئته وحكمه ثم بعث الى **حسان** فاقبل ، وقد كف بصره فقال : هات يا اخي ، ما بعث به الى معك •• قلت : ومن اعلمك ؟ ـ

قال : ان **جبلة** رجل كريم ، من عصبة كرام ، مدحتهم في الجاهلية ، فهو لا يلقى احدا يعرفني الا واهدى الى معه شيئا ، فدفعته **اليه** ، واخبرته بامره في الابل • فقال :

وددت اني كنت ميتا فتنحر على قبري ، ولكني شيخ احتاجها ! ثم انصرف وهو يقول :

ان ابن **جفنة** من بقية معشر
لم يغذهم آباؤهم باللوم

(انتهت الاحدوثة) •

ويمكننا ان نرى من هاته القصة مبلغ تفنن الادب العربي في تصوير مجد الديموقراطية التي وضعتها النهضة الاسلامية وتصوير مبلغ اصطدام الافراد المتمتعين بالامتيازات التاريخية ، وما يفعله العنصران في النفس البشرية الممزقة بين المتعة الحاصلة وعذاب تأنيب الضمير لمصادمتهم الاتجاه الاسمى ومسايرة التطور • فيمكن الرجوع اليها لمن شاء في يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفي شرح المقامات الكبير وكتاب الاغاني وغيرها من كتب النهضة العربية التي زانت القصة والخبر •

(نـــــهر الـذكريـــــات)

بقلم : احمد البخترى

قـف ، تـأمل ، لـم تكن هـذي الـحياة
غـير أداة
لـنـشيـد رددتـه الـكـائـنـات
بين الجهات
وتـذكـر ، إن « نـهـر الـذكـريـات »
فيـه العظات

❀ ❀ ❀

ايهـا الـنهـر المحـاط بالـجنـان
إني منزمـان
كـنت أهـواك ، ومـا الـحب هـوان
لبني الانسان
كـيف لا أصـبو؟ وانت « الـقرسمـان »
ينبوع الحيـاة

❀ ❀ ❀

فيك تـجري الفلـك في وقـت الاصيـل
بين النخيـل
مثـل أسراب القـطـا ، هل من سـبيل ؟
للسلسبيـل
إنمـا ، يـحـدوهـا إرواء الـغـليـل
عذب الفرات

❀ ❀ ❀

أنـت يـا نـهـر كـأن الـكـوثـرا ....
أو أكـثـرا

حولك الجنات تزهو منظرا
يا من يرى
لكن الحسن الطبيعي صورا
فيها صفات

❀ ❀ ❀

وأنا يا نهر وحدى منعزل
كالمستقل
أرصد النجم إذا الليل دخل
نجم الامل
لاراه كيف يبدو ويطل
في النيرات

❀ ❀ ❀

فأناجيه أيا بيت قصيدي
ونشيدي
أنت رمز الكون يا سر وجودي
في العبيد
علني أدرك ما هو مفيدي
غير ءات

أحمد البختري

ندوة القراء

الشعر بين الاجرام والتجديد

رد على مقال السيد البشير المجدوب «الشعر بين الكبت والانطلاق»

بقلم : جعفر ماجد

من أخص خصائص هذا العصر خضوعه فى شتى مظاهره ومختلف ميادينه لمذاهب وعقليات idéologies تتنازع البقاء وتنفث فى دماء الناس من افيونها ما يكون له أثر الحشيش على أعصاب مقتنيه فتطمس البصر والبصيرة والمخدر الذى راج فى ميدان الادب والشعر ونفقت سوقه يتستر بألفاظ جميلة مشرقة مغرية كالتجديد والتجدد والتحرر والتطور والانطلاق · ومن يستطيع الوقوف فى وجوه (الغزاة الفاتحين) فيتهم بالجمود والعبودية والكبت وكل على غرارها ما استطعت من الشتائم « ولئن تعدم نصيرا فكم خدع الناس كلام حق أريد به باطل !»

لقد حدثنا السيد البشير المجدوب فى العدد السابق من مجلة الفكر عن الكبت والانطلاق فى الشعر واستخدام منطقا قديما عارضا ومستنتجا على نسق يأباه المنطق ـ (يتفق النقاد جميعا اليوم على ان الشعر شيء والنظم شيء آخر) ـ اى شخص يحمله هواه على نقض هذا القول والطعن فيه ؟ ألم يؤمن القدماء قبل المحدثين بفضل المطبوع على المصنوع فميزوا بين الشعر والنظم وحدثوا فيهما وكتبوا ؟ ولكنك لا تكاد تطمئن الى بداهة هذه الحقيقة كما نعتها صاحبها وتسير معه خطوات وئيدة حتى تنفرج امامك هوة سحيقة تثير الدوار اذ تقرأ :

(واذن فالشعر مستقل عن الوزن غير ملازم له حتما) ـ اتنكر ان جمال الجسم شيء وعظامه شيء آخر ؟ كلا ! اذن فما يضيرك ان تقول : فحسن الجسم عنصر مستقل عن عظامه غير ملازم له حتما ؟

ألا كم لمحت في بيت او قصيد تماسك فاعلاتن بمستفعلن مثلما ترى التصاق عظمين فى هيكل عظمى محنط وتبحث عن الشعر فى التفاعيل فلا تجد من اثره اكثر مما تجد من غضارة الميت فى هندسته العظمية وتنصت الى النغم فلا تسمع غير شقشقة الجماجم ولا اخالك ان انت اخذت باستواء قامة واستدارة خصر وفورة دم تروم تجريد الجسم من عظامه

وقد حاول السيد المجدوب ان يفلت من حبال منطقه فاكد ان الوزن الذى عناه هو الذى (حدده الخليل) (فى شكله التقليدى) و (فى المعنى الاصطلاحى الضيق للكلمة) ـ وما عرفنا من الناس من احدثوا اليوم اوزانا جديدة وكل ما نعلم ان قوما يثورون على القاعدة للدخول فى الغوضى مثلهم مثل الذى

يهدم بيته ويقبع فوق ركامه متلهيا بحصاه فرحا ضحوكا ـ ولعل الاوزان الجديدة التى يشير اليها السيد المجدوب هى طرق النظم فى الشعر الغربى وهذا نفهمه من تعريضه بالذين يأبون الخروج عن تفعيلة الخليل :

(وهكذا يقعـون فى تنـاقض صارخ ـ يقرأون الشعر الاوروبى الحـديث فيستجيدونه ويطربون له ايما طرب ويرونه الشعر حق الشعر ثم اذا التفتوا الى الادب العربى انعكست المفاهيم وتحجرت الاذواق وباتوا اشد الناس محافظة على القديم) •

ولست ادرى اى الاثنين يقع فى (تناقض صارخ) هل الذى يميز بين النظم والشعر او هو الذى يخلط بين خصائص شعرين ومعطيات لغتين مختلفتين ويقع فى خطر المقارنة وجـور التهم ـ وسنبين هـذا الخلط بالاعتمـاد على الشعر الفرنسى •

يقوم الشعر الفرنسى كله على تفعيلة واحدة هى المقطع (1) pied ou syllabe بينما ينهض الشعر العربى على عشر تفعيلات ـ والشعـر العربى يعتمـد الصوت من حيث طوله وتماسكه بالاصوات الاخرى ـ اما فى الشعر الفرنسى فالصوت مستقل قار فلا يفرق بين المقطع الطويل والقصير والمنفتح والمنغلق (2) وتقوم كل منها مقام تفعيلة كامله ـ فقولك كتب مثـلا بتحريك جميـع الحروف kataba له فى الفرنسية وزن مكتوب (3) maktuubun لان كلا الكلمتين متركبة من ثلاثة مقاطع ولا دخل للطول والقصر والانفتاح والانغلاق فى النظم ـ ولا يخفى على من له علم بالعروض العربى ان (كتب) و (مكتوب) لا يوزنان وزنا واحدا ـ ومن هنا نتبين ان (التجديد) فى الشعر الفرنسى لا يمكن ان يدخل الضيم على عموده ولا على لغته وكل ما فى الامر ان النظم على ستة مقاطع او ثمانية او على اثنى عشر مقطعـا لم يبق قـاعدة واصبح الشاعر حرا فى اختصار عدد التفاعيل او الزيادة عليه ـ وهذا الضرب من النظم موجود فى العروض العربى منذ القديم وهو تجزئة البحر ويشمل بصفة واضحة جميع البحور التى تقوم على تفعيلـة واحـدة مثـل المتقارب والمتدارك والرجز والكامل ـ فالتقطيع جائز حينئذ فى العربية لكنه لا يتعدى

---

(1) يتألف المقطع من الحرف وحركته ـ فقولك (ب) مقطع يتكون من الحرف (b) والفتحـة (a)

(2) يكون المقطع طويلا اذا كانت حركته طويلة اى حرف مد مثل (بـا) او اذا انتهت بحرف مثل (من) وهو ما يسمى فى العربية سببا خفيفا والمقطع المنفتح هو ما انتهى بحركة (طويلة او قصيرة) والمنغلق هو ما انتهى بحرف او حرفين

(3) نشير الى المد بحركتين

التفعيلة الى المقطع مثلما يقع فى الفرنسية لان الفرنسية لا تفعيلة لها غير المقطع ـ واذا اردنا ان نثور على التفعيلة الخليلية اعتدينا على العربية واذنبنا لان لكل لغة عبقريتها الخاصة ـ فالفرنسية تجيز تتابع المتحركات مثلا لانها لاتكترث بطول الصوت وعلاقته بالاصوات الاخرى بينما تمنعه العربية ٠ وقد جاء فى باب الادغام من كتاب سيبويه (الا ترى ان بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة ولا بد من ساكن) ـ ومن اجل هذا لا تجد فى التفاعيل العربية ـ باستثناء حالة شاذة ـ تفعيلة لا تقوم على وتد مجموع اى على متحركين وساكن ولا اعلم فى اى صنف من الشعر يدخل قول احد المجددين (4)

اكتب عليه

كلمة قمر الصغيرة

الا ترى انهم يكتبون لغة اجنبية بحروف عربية ـ وانها الغرابة الغريبة ان يقول السيد المجذوب معرضا بالسلف العربى (ولم نجبر افكارنا واحاسيسنا واخيلتنا على الحلول فى قوالب الغير وموازينهم) والجواب سهل بديهى وهو اننا نتكلم لغة امرىء القيس وجرير الاخطل ولسنا نتكلم لغة رونسار ولامارتين وبودلار ! وان هالنا امر تلامذة الغرب المستعربين فاغرب منه امر الذين لا يعرفون من اللغات الاوروبية الا حروفها وينتصرون للمذهب الشعرى المتفرنج وهم اجهل الناس بحقيقته واسراره وكأنهم شاؤوا ان يصدقوا زكرياء اذ قال عن الشعراء (وبعضهم قرود)

وبعد هذا العرض الذى قام به السيد المجذوب عن جمود بعض النقاد واستغرابه تناقضهم ودعوته الى النظم على (الاوزان الجديدة) يشرع فى كشف عاهات الشعر العربى ويعزوها واحدة واحدة الى طرق النظم القديمة ٠ فينعى عليه فقره الموسيقى وليت السيد المجذوب يعلم ان فى الاوزان العربية ما تأخذ شكل سمفونية موسيقية لا تجدها فى غيرها ـ فالطويل مزيج من التفاعيل المختلفة او قل تراكب بحرين متنوعين هما المتقارب والهزج والبسيط قطعة موسيقية تختلط فيها نغمات الرجز والخبب والخفيف تداخل بين توقيع الرمل وتوقيع الرجز ـ وان انت تطلبت اصواتا واحدة على غرار الاصوات الاوروبية فلك البحور التى تستعمل تفعيلة واحدة مثل المتقارب الذى تنظم عليه اكثر الاناشيد والمتدارك وغيرهما ٠

وليس صدفة ان كان الخليل مكتشف العروض لانه عرف الموسيقى وكتب فيها ولاننسى انه اكتشف ولم يخلق كما يريد ان يفهم اعداء الوزن كافرين فى زعمهم بالامتثال لرجل بعيد عنهم واحرى بهم ان يعلنوا كفرهم بالعربية

---

(4) مجلة شعر

ويتساءل السيد المجدوب فى حيرة : (اى شعر قديم يتأتى له ان يعارض الموسيقى ابلغها واخصبها دلالة واسمحها ايحاء ... اتراه يستطيع ان يشعرنا بايقاع الرقص خطه وصورته حتى كان العين تراه وتلمسه وكان الجسم يحسه ويهتز له ويجاوبه ؟) ولست ادرى ما سيقول عن وصف نزار قبانى رقصة ساميا :

يا لرنه
زلزلت اوساطهنه
فالزنانير مرنه
حولهنه ...

تلك غاده
مثل ثعبان تلوى
وهو يطويها فتطوى
كوسادة ...

حين اومسا
مثلت بين يديه
رأسها فى رئتيه
راح يغمى

قلت ذابا
مفصلا فى لصق مفصل
وعظاما تتغلغل
وثيابا

تلك ساميا
نقلة ثم انحناءه
فالمصابيح المضاءه
تتصبى

جربيها
خطوات اربعا
ابدا تمضى معا
وتليها

قد يعدها السيد المجدوب من الشعر الحر ـ فقد ذهب الظن بالقوم الى ان الشعر الجديد هو ما كثرت نقاطه ولم يكتب على الهندسة القديمة (5)

اذن ترى ان الموسيقى (ملازمة حتما) للشعر العربى لان الوزن فى اعتقادى (ملازم له حتما) مثلما تلازمه القافية ولا بد ان نشير الى ان رائدا من رواد النهضة الشعرية فى فرنسا هو Louis Aragon نسج بعض شعره على نسق قريب من النسج العربى وعده اكتشافا فى لغته فقسم بيته الى مصراعين وقفاهما تقفية عربية :

Une nuit de beau temps	**met les ombres d'accord**
Comme l'aveugle tend	**les cordes sans connaître**
L'instrument ni le ton	**du ciel à la fenêtre**
Ah ! si tu veux chantons	**dans ce triste décor**

Ah ! si tu veux chantons

ويتمادى السيد المجدوب فى البحث عن ضعف الشعر الموزون ويسألنا : (اى قصيد موحد النغم والقافية يتسنى له ان يصور لنا المناظر المتلاحقة المتدافعة التى نلمحها من نافذة قطار يخب خببا؟) وكانه يشير الى ما كتب فى مجلة التجديد بعنوان رحلة ويتحدى بها الشعراء لانه وصف القطار الذى يخب خببا اذ قال :

القطار يخب بنا خببا
والشمس تعدو فى افقها الغربى ترافقنا ـ لاتنى ترافقنا ـ
لاح البحر ـ عتمة ـ البحر سماء حالمة ساجية ـ قمر باهت نشوان ـ
القطار يخب بنا خببا

فان كان السيد المجدوب شاعرا ونحن لا نعلم فالذنب ذنبه ـ لعله قصد نفسه حين روى عن ابى العتاهية : (اكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون ولو احسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم) فان كان شاعرا ولا يعلم مثل مسيو جوردان M. Jourdain الذى كان يتكلم النثر وهو لا يدرى ذلك هل نؤاخذ نحن ان جهلناه ـ وعلى كل حال اننا نحمد الحظ الذى اتاح لنا اكتشافه من مقاله هذا ومن دلائل عجز الشعر الموزون يذكر السيد المجدوب شيئا غريبا حقا :

(وهل يمكن الشعر الكلاسيكى ان يطمح الى وصف حركات الطائرات ...

(5) جاء فى صفحة (العمل) الثقافية ضمن حديث عن الشعر التونسى انى كتبت الشعر الحر ـ وانا ادفع عن نفسى هذه التهمة وأؤكد ان شعرى كله موزون مقفى لا يخرج عن العمود العربى ـ وان عددت فيه النقط والفواصل ـ فمتى يعرف الناس العروض حتى يفرقوا بين الحر والموزون ؟

ام ان عالم الآلات والمصانع والجهد والكدح حمى مصون ، منطقه حرام لا يجوزها الشعر ؟)

لقد اصاب هذه المرة . ومن يدرى ! لعل شيطان الشاعر المجدوب ـ وقد حمله على وصف القطار الذى يخب خببا ـ يرحمنا ويرحمه فيحمله الى مستودعات رينو Renault ليصف لنا عجلات السيارات وشمعاتها ومحركاتها ـ ومن يدرى ! لعل شعره يغزو المخابر والمصانع كما غزت اراجيز ابن عاشر حلقات النحويين فيستعين به الناس على صنع الآلات وسوق الطائرات والسيارات ـ لم لا ؟ الم يصف القطار الذى يخب خببا ؟

واورد السيد المجدوب حجة عليه وعلى انصار مذهبه فزعم ان الشعر الحر يخاطب الشعب بما يفهم والناس يعلمون ان ثلثى هذا (الشعر) لا تفهمه الخاصة بله العامة .

واستشهد السيد المجدوب بقطعة جميلة من شعر قبانى وانا لا اعدها من الشعر الذى يسمونه جديدا اذ هى تعتمد التفعيلة الخليلية وتلتزم من القوافى اكثر مما تلتزمه القصائد القديمة .

واود ان انبه السيد المجدوب الى اننا لسنا من اعداء التجديد ولكننا نأبى مسخ نفوسنا وطباعنا وتهديم لغتنا ولا يكون التجديد الا اذا استند الى القديم كما تم نوع منه مع بعض المولدين فتلاعبوا بترتيب التفاعيل واحدثوا بحورا مولدة من القديمة مثل المستطيل وهو مقلوب الطويل واجزاؤه مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن والممتد وهو مقلوب المديد والمتوافر والمتئد والمنسرد والمطرد وقد آمن الناس اليوم بنظام الفقرات مثلا وتعديد القوافى وكتب المهجريون على نمط فرنسى كما كتب اراغون Aragon على النمط العربى لكنهم لم يخرجوا عن عمود الشعر العربى . ولا اجد ما اختم به الحديث احسن مما قاله السيد المجدوب :

(يجب قبل كل شيء ان نتكلم العربية)

جعفر ماجد
دار المعلمين العليا

رفقا بالقوارير يا ...

رشيد الغالي

لقد نشرت مجلة « الفكر » في عددها قبل الاخير (فيفرى) نص تهمة وجهها نحوى السيد جعفر ماجد ٠

ويدعي صاحبنا ان موضوع « اسطورة موجة » الذى نشرته فى مجلة الفكر قد اخذته عن قصيدة نشرت له فى جريدة الصباح تحت عنوان « حكاية موجة » ، ويقول فى ما يقول « انى اتهم السيد رشيد الغالى بانه اخذ من قصيدتى اكثر مما يجب ... ويتجاوز حدود الاقتباس ... مع استعمال اساليب للتعميد ... » ثم يورد قصيدته كحجة على صحة دعواه ٠ ويكتفى بذلك ...

فان صح قول بعضهم عن الشعراء بانهم كتلةعواطف وبانهم سطحيون فى آرائهم فان هذا القول لا يصح تمام الصحة فى عصرنا وخاصة عند الشعراء « المثقفين » الذين يدرسون الهندسة والكيمياء والفيزياء والجبر وعلم النفس ومختلف الفلسفات ... فلعل هذا يخفف من وطأة سيطرة عواطفهم وتغلبها عليهم ويكسبهم ، على الاقل ، عادة التريث واستعمال العقل ... وصاحبنا محظوظ فهو يتابع تعلمه العالى ...

والآن اعود لاسائله هل فكر فى معانى الكلمات التى اوردها فى تهمته : « التهمة ، الاقتباس وحدوده ، اساليب التعمية و ... الباحث النزيه ... »

ولا اظن ان الاكتفاء بالقاء التهمة والتهجم يكفى لادانة المتهم ٠ فالتهمة تبنى على اصول ٠ كان عليك ان تقدم دراسة تبرز فيها الجوانب التى اخذتها من قصيدتك ثم تأتى بالبراهين والادلة مع ايجاد منطق هذه البراهين وتقديمها فى اطار مصمم يعتمد الدقة والضبط والتحليل ٠

كنت اظن انى ساواجه نقدا نزيها وان صاحبنا سيلبى مطالب هذا النقد (ابراز المحاسن والمساوى مع الادلاء بالتوضيحات ، الاراء الشخصية ، التوجيهات ...) ولكنى فوجئت بطفل يتلعثم ...

فالنقد فى حد ذاته جميل اذا بنيت اصوله على المنطق والا فان امثال هذه التهم تدفعنا الى ثرثرة فارغة لاكنه لها ٠ وعلى كل حال فها أنا ارد على التهمة على تفاهتها فالحكاية والاسطورة يختلفان « لو كنتم تفقهون » فالحكاية هى الكلام المنقول او الخبر الموصوف ، وفى الحكاية لا بد من عودة الى ينبوع الحادثة ومن نقل اشخاصها بشىء من التصرف و ... الخيال ...

اما الاسطورة فهى شىء آخر ٠ فجذر الكلمة هو : س ط ر ٠ وسطر الشىء

اى كتبه وخطه **ووضعه** ٠ والاسطورة فى اللغة هى الحديث الذى لا اصل له وفيها معانى الوضع والخلق ولعل الخلق له علة اولى تدفع بالشىء الى ان يكون ٠ او الى الكينونة ٠٠٠

وليس لاسطورتى المتواضعة اصل وانما هى وليدة عوامل جعلتها « تكون » وهذه العوامل تتمثل فى استراتجية البلاد التونسية وفى الحروب التى دارت من اجل افتكاكها ٠

والتاريخ يحدثنا عن هذه الحروب من القرطاجنيين الى الوندال الى الروم ٠ الى العرب الى ٠٠٠ الفرنسيين ٠ وما معركة بنزرت الا حلقة من حلقات تلك الحروب وما هى الا نفس من انفاس البربر الذين يحاربون خلال التاريخ الانسانى ، من اجل استرجاع السيادة ٠٠٠ اذن فاسطورتى وليدة هذه الاستراتيجية وهذه الحروب ومن وحى احداثها ٠٠٠

وليس لاسطورة (سيزيف) اصل او واقع ولا لشخصية (سيزيف) وجود ذاتى وانما ولدها التفكير الانسانى ، خلال العصور ، بعد الامعان والغوص فى اسرار الوجود وعلته وفى الانسان ووجوده ، وغاياته واهدافه ومنطق حيويته ٠٠٠ وساعيد كتابتها باكثر دقة ٠٠ ، نعم ساعود ، وسأعيد نشرها متى تسمح الظروف لذلك لان الاعمال المرهقة حالت دون الانتاج ٠٠٠

* * * *

واظن ان مقالى رمزى ٠ تونس الفتية ، العبقرية فى طور « الخلق والدفق والتوليد » تصنع ماهيتها ، ماهيتها هذه المتميزة بها ٠ والماهية كل ٠ والكل متكون من عناصر ٠ ومن عناصر الكل التونسى او الماهية التونسية ، من عناصرها بنزرت ٠ وهكذا نرى ان معركة بنزرت شىء لا بد منه ٠٠٠

ولا يجدر بى متابعة شرح اسطورتى وانما سأترك هذا للقراء ٠٠٠

والآن نعود الى قصيدتك واسالك : اين قصيدتك من هذه المعانى التى اشرت اليها ؟

كان على ان اقف عند هذا الحد واترك للقراء الاجابة ولكنى سأحاول ان امر بالقصيدة ٠ فهى عموما جميلة ، فيها سبك ونسج وصناعة ٠٠٠ اما الوحدة المعنوية فهى مفقودة او تكاد ان تنعدم ٠ ففى القصيدة قسمان :

القسم الاول : المقطع الاول والثانى

والقسم الثانى : المقطع الثالث والرابع ـ والخامس والسادس

وموجتك هذه لم اتفهم ما تشير **(ون)** بها اليه ٠ فانى اجدها تارة «تطوى الطويلا » واخرى منهوكة ومدهوشة ٠ ثم هل اردت الاشارة الى شىء عند ما اوردت الموجة فى صيغة النكرة ؟

اما القسم الثانى فهو لا يختلف كثيرا عن المتنبى او ابى تمام او غيره فى وصف المعارك ٠٠٠ فانت فى هذا الباب ماهر ٠٠٠

كان عليك ان تعود الى نفسك وتخلص الى مشاعرك فتصور كل ما يختلج فى اعماقها فتكون بذلك قد اخلصت لمبادىء الصدق الفنى ٠٠٠ ولا ادرى ان كنت تعتقد انك لبيت مطالب الحكاية المنظومة ، او مطالب الملحمة ؟

واخيرا اريد ان اشير الى ان صاحبنا قد ادخل تحويرا على نص القصيدة التى نشرها فى جريدة « الصباح » ٠

وبما ان حجته الوحيدة فى تهمته هى القصيدة كما نشرت فى جريدة الصباح ، كان عليه ان لا يحور شيئا

الصباح : ليت شعرى اى **ارض** تبتغى
ليت شعرى هل تريد المستحيلا

الفكر : » » » **شىء** »
» » » » »

الصباح : يشرب الانغام منها ذاهلا
ليت فيها بعض ما لا يعلم

الفكر : » » ان بعض اللحن لغز مبهم

الصباح : كل شىء حوله فى حيرة
بينما للحسن ثغر يبسم

الفكر : » » **غارق** » »

الصباح : دوت الارجاء صوتا واحدا
قاصفا يجتاحها مثل الرعود
.

الفكر : دوت الارجاء صوتا واحدا
قاصفا يجتاحها مثل **الركود**

الصباح : خلدت للمجد سفرا خالدا
خطه بورقيبا بابا فبابا

الفكر : » » » » **مشرقا**
» » » » »

وهنا تحوير آخر بسيط ٠

ومما لا شك فيه ان هذا التحوير يغير نوعا ما مرامى القصيد « فالشيء » له مدلول يخالف « الارض » و « الرعود » « تخالف » الركود و « وحوله » غير « غارق » و « ليت فيها بعض ما لا يعلم » غير « ان بعض اللحن لغز مبهم » لا ادرى ان كان هذا الفعل ينم عن شيء فى نفسية صاحبنا ... لا ادرى ؟ وانما اعترف ان صاحبنا قد ادرك ان اسطورتى رمزية فمال ، فى تحويره ، الى لغة الرمز والشمول والعمق والايحاء .... .

واخيرا اشكر لصديقى ماجد تهمته الشريفة لانها دفعتنى الى الكتابة فى موضوع لم يسبق لى ان طرقته ولـو يسمح فيتفضل لاطلعه عـلى مذكـراتى ليشاهد انى رسمت اطار الاسطورة ايام الواقعة ...

رشيد الغـالى

تـذييل عـلى رد رشيد الغـالى

قرأت رد السيد رشيد الغالى فاستنتجت منه :

1) ان صاحبه اخطأ فى فهم التهمة فراح يفتش عن الفوارق اللغويـة بين عنوانى وعنوانه

2) انه لاذ بكلمات ومفاهيم غامضة لا صلة لها بالموضوع مثل الـذاتيـة والكينونة والجزء والكل وخاض فى احاديث لا تهم مثل ذكر مـزايا قصيدتى وعيوبها وهو هروب من الدفاع عن نفسه

3) انــه اعتمد على بعض التنقيحات التى دخلت عـلى القصيدة ليبين ان القصيدة الاولى غير الثانية وهذه التغييرات فنية فى جملتها لم تمس من روح القصيدة وبعضها خطأمطبعى (مثل الرعود بالعين التى كتبت : الركود بالكاف)

4) انه مؤمن بالشبه الكبير ان لم اقل بالتماثل بين (حكايتى) و(اسطورته) وهـذا يفهم من محاولة اقناعى بانه اسبق منى الى كتابة موضوعه ودعوتى الى تحقيق زعمه فى مذكراته . واجيبه ان قصيدتى نشرت فى الشهر الذى ارخ به كتابة موضوعه وليس لى ان اصدقه او اصدق مذكراته لانى اتهمته والاتهام آفة الثقة

جعفر مـاجـد

بين التجديد والتبعية

بقلم : محمد الامين خلفه

إن نهضة الشعر العربي المعاصر، ترتكز كما هو مألوف لدينا على معارك بين قديم وجديد. نشبت هذه المعارك، نتيجة حتمية لتتويج هذه النهضة بفوز "الجدير بالبقاء". ويظهر أن هذا الصراع قد طال بنا عهده، وأخذنا نمل زيفه في جدده وتبعيته الذليلة.

فبالرغم من أن معركتنا في نهضتنا الشعرية العربية المعاصرة، قد انحصرت في التفتيش عن القوالب الشعرية والطرق والمناهج، وهي بمثابة "القشور" لمن أراد الخلق والابداع. فقد ارتضينا الركض وراء "فتات" قوالب إليوت والتفعيلة الغربية. وكانت هذه الحركة "التبعية" قد أهملت النظرة الواعية للتيارات الادبية الغربية المعاصرة، والتي بهرتنا بواقعيتها التي تريد، أو بعض شعرائنا يريدون منها أن تقتلعنا اقتلاعا، وتبعدنا عن واقعنا وذاتيتنا، وتجعل من أدبائنا وشعرائنا صدى يردد أصداء مفاهيمها وتياراتها، فنكون بذلك قد أضعنا أنفسنا في هذه المعركة، وفقدنا مقوماتنا الشعرية أو الشعورية. وكان انتماؤنا "الارادي" الى تلك الواقعية الاوروبية الجديدة، قد سلخنا عن واقعنا، وزيف شعورنا، وجعل من القيم الانسانية عندنا مغالطة كبرى.

وأكاد أقول أن هذا "الانسلاخ الارادي" عن الواقع، لم يخلق لنا في نهضتنا الشعرية المعاصرة شاعرا خلاقا مبدعا اصيلا غير مزيف، لاننا كنا نفتقد "الادراك الذاتي" لحقيقة وجودنا، رغم ما تحاول أن تمدنا به واقع حياة الشعب العربي في البلاد العربية في قوة واصرار، من مادة أولية صالحة لتصوير المشاعر الانسانية بجميع صورها، بعيدا عن "تبعية" الواقعية الاوروبية في القوالب والمحتويات.

والواقع أننا لم نعدم – في العالم العربي – خلال فترة صراع جديدنا مع قديمنا أو صراع جديدنا مع نفسه، أدباء وشعراء كرسوا حياتهم لوضع

دعائم لنهضتنا الشعرية العربية الجديدة الحقة، جاعلين من ماضينا البعيد هاديا لهم غير مقيدين بقيوده ومفاهيمه فكان هذا "البعث الذاتي" للشعر العربي المعاصر قد وضع الاسس التي يمكن أن ننطلق منها بعيدا مدركين لقيمنا الانسانية الجديدة، وواعين لما نحن نسعى اليه بعد أن عشنا على العبودية الفكرية عهوداً طوالا.

وكان رمز "بناة" هذه الوثبة الشعرية العربية المعاصرة، يرتكز على هذه الدعائم : شعر الذوق الفني والحياة والحقيقة والخيال. لانهم أدركوا أنه لا يكون استقرار لقيم جديدة نابعة من ذات الاديب العربي، المدرك لواقع حياته وحياة من يعيشون حوله، إلا بقدر ايغاله في اكتشاف الواقع والاقتناع النفسي بأنه يستمد هذه الواقعية الشعرية الحقيقية "معنى ومحتوى" مما يمده به المجتمع وحياة الشعب.

وما دام الشعر العربي لم يكن يوما عرضا للحقائق والافكار وإنما هو "تصوير" لهما وهذا يستدعي خيالا واسعا واحساسا عميقا ؟ وما دم الشاعر العربي يتخذ اللغة العربية الفصحى رائدا له، وهي لا تجد من يفهمها من عامة الناس فلا بد له من موهبة وثقافة وهو ما يعبر عنه بالذوق الفني، ما دام هذا كله تفرضه علينا حياتنا الادبية الجديدة فان هذه الدعائم والمقومات — بجانب التمكن من اللغة والصدق في الاداء تكفي الشاعر العربي المعاصر مشقة البحث عن القوالب والتفعيلات والصياغة التقليدية وهندسة بناء القصيدة.

وهكذا نخرج من هذا الصراع مدركين لقيمنا الحقيقية بدون أن نكون عالة على الشعر الغربي الحديث.

محمد الامين خلفه
(استاذ بالمعهد الصادقي)

أضواء الفكر

- **كلمة نائب تونس فى مهرجان ابن‌خلدون بالقاهرة الأستاذ الفاضل‌بن عاشور**

سيادة نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

سيادة سفير الجمهورية التونسية

حضرات الاساتذة العظام

حضرات السادة

انه لشرف اثيل ، يشرفنى به السيد الدكتور المدير العام للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، اذ يسند الى امانة التكلم باسم هؤلاء العلماء الاعلام ، والباحثين الكرام ، الذين جاءوا مدينة القاهرة ، وجئت فى زمرتهم ، مشاركة للجمهورية العربية المتحدة فى احتفالها باحياء ذكرى المؤرخ الفيلسوف الاجتماعى العربى ، عبد الرحمان ابن خلدون ٠

فهانذا ، باسمهم جميعا اتقدم اليكم حضرة سيدى الوزير الجليل : نائب صاحب الفخامة رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، معربا عما تشعر به هذه العصابة الفاضلة ، عصابة العلم والادب ، من اكبار لمساعيكم ، وتقدير لاياديكم ، فى اقامة هذا المهرجان الحافل ، الجليل المغزى ، النبيل المرمى ٠ فقد حققتم ، للملا العلمى ، رسوخ تلك السنة التى عرفت بها ارض الكنانة الطيبة : سنة اكرام اهل العلم ، بعرفان قدرهم فى الحياة ، واجلال ذكرهم بعد الممات ٠ فطوبى لها ، من منقبة كريمة ، تلك التى فخر بها قديما اهل اثينا ، فى التمثال الذى اقاموه للحكيم زينون الملطى ، اعلانا بانهم « يكرمون اهل الفضل احياء واmواتا » ٠ وطوبى له من ملحظ رشيق ، ذلك الذى لاحظتموه : من اجراء كلمة زائرى مصر لاحياء ذكرى ابن خلدون على لسان الذى اتى يحمل معه ذكريات فواحة الاريج من تونس ، عبقة من طيب سوق العطارين ، مشرقة من انوار كلية تونس العتيقة : الكلية الزيتونية ، بليلة الانفاس من نبع زغوان العذب ٠ حتى نكون ، عند ما نحيى ذكر ابن خلدون ، قد حركنا ، على مقربة من رمسه ، بواعث حنينه الى تلك المدينة المكرمة عليه ، التى لم يفارقها حتى اودعها اعز ما عنده فى‌الوجود ، فاودع جوها ذكريات شبابه الغالى ، واودع تربتها اجداث امه وابيه ، وشيوخه واحبابه ، واودع بحرها البقية الباقية : من اهله وبنيه ٠ فما اسعده ، فى هذا اليوم ، بان يجمع هواه القديم الى هواه الحديث ، حين يرى

نفسه ، من مدينة القاهرة التى احبها واحبته ، بمنزلة التنويه والتكريم ، التى حبته بها فى هذا المهرجان . ويأنس ، فى اثناء هذا التنويه ، الى اطياف من الذكريات تحوم على قبره ، حتى ترجع به ، الى رحاب جامع الزيتونة الاعظم وحلقه ، يذاكر الشيوخ ، ويساجل الاخوان ، وينطلق بين ساحات تونس ، ومعالمها ، ومدارسها ، نير الشباب ، كما كان يتردد بين بيته وجامع الزيتونة ، من طريق ساحة المعرض ، ثم يخرج من باب البهو ، مسرعا الى درب ابن عبد السلام ، يطرق على شيخه قاضى الجماعة باب الدار ، التى هى اليوم المدرسة التى اقامتها على اسم ابن خلدون ، منذ نحو من سبعين سنة ، الجمعية الخلدونية فيالها من تحية حيت بها مدينة الخضراء ولدها العزيز ، اذ جعلت هبتها ، فى صدر هذا القرن ، منسوبة اليه ، ورجعت الى فكره الوقاد ، تقتبس انوار نهضتها الفكرية ، فى سبيل بعث العلوم الانسانية التى كان يتحرق على ركود ريحها بالمغرب ، وتجديد مناهج التعليم ، على نحو ما كان يطمح اليه • حتى انتعشت اللغة العربية ، واستحكمت روح الادب ، وانبعثت العزائم الحرة تجدد اوضاع المجتمع من كل نواحيه على اسس كان ابن خلدون يراها مقتضيات الحكمة ، وطبيعة العمران الانسانى السليم

وما اسعد ابن خلدون ، حقا ، بما امتزج باصداء هذه الذكريات : من ان الناس ، هنا وهناك ، قد عرفوا له اليوم ما انكروا منه بالامس ، فادركوا شأن المعارف التى نوه بها ، وانتبهوا الى طرائق التعليم التى حض عليها ، وبرموا بالاوضاع ، الاجتماعية والفكرية ، التى كان قد برم بها • فاتخذوا من اسمه عنوانا على معالم النهضة الفكرية والاجتماعية ، التى استلهم روحها رجال الاصلاح فى هذا القرن من حكمة ابن خلدون الخالدة • فاصبح له بذلك انصار واحلاف ، فى حياته الروحية ، لم يتأت له ان يجدهم فى حياته الجسمانية •

وما هذه الهالة ، من انوار الفكر ، المحلقة حول اسمه الكريم ، فى هذا المهرجان ، الا آية ناطقة بانه قد اوتى فى حياته الخالدة ، ما لم يتح له فى حياته الزائلة : من اجتماع عصابة تنصر فكره ، وترفع ذكره ، غير مقصورة على تونس ، ولا محصورة فى مصر ، ولكنها اجتمعت لتؤنس روحه الزكية ، زيادة على انسها بجريان ذكريات تونس على ضفاف نيل القاهرة ، فتبرز له فى المظهر الحسى تلك الصلة الرابطة بينه وبينهم فى الجوار الادبى ، كما قال ابو تمام

عصابة جاورت آدابهم أدبى
فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

فبحق تلك الاخوة الجامعة ، ينطق الوافدون على هذا المهرجان ، بلسان واحد ، محيين ذكرى ابن خلدون ، ومخلدين فخر هذا المركز الذى عمل على احياء ذكراه

من توصيات مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين الثانى

1) توصية حول تنمية الثقافات الافرو اسيتية

تمهيد ،

نحن نرى ان اهم النقط فى موضوع لغتنا هى اولا تقوية تضامننا للنضال ضد الامبريالية والاستعمار، ثانيا تطوير ثقافتها القومية وتقييم تاريخ الشعوب الافريقية الآسيوية • هاتان النقطتان ، فى الواقع ، وجهان لفكرة واحدة • فبدون الاولى سنفقد قيمتنا فى سيرنا نحو التقدم ، وبدون الثانية سنفقد ثقتنا وشجاعتنا فى نضالها •

ونرى ان مسألة تطوير الثقافة القومية لقارتينا ، ووضع ثقافتنا القومية فى مركز مستقل جاد مسألتان لا يمكن فصلها عن النضال ضد الامبريالية والاستعمار من اجل الاستقلال الوطنى وطالما بقيت الامبريالية والاستعمار فأنه من المستحيل تحقيق تنمية الثقافة القومية وتوازنها وتبادلها وتعاونها ولهذا فان الكتاب الافريقيين الآسيويين ينبغى ان يستخدموا اقلامهم كاسلحة للمشاركة فى نضال الشعب ضد الامبريالية ونضاله ضد الاستعمار لتقوية الثقة والكرامة القومية لتسلم تقاليد ثقافة الاجداد وتصفية الثقافة الامبريالية والاستعمارية التى تسمم عقول شعوبها • فالكشف عن الخطط الامبريالية فى العدوان الثقافى وبذل اقصى الجهود فى نشر وتبادل الثقافات القومية بين الشعوب الافريقية الآسيوية والمحافظة على تقاليد اجدادنا الرائعة فى التعلم كل واحد من الآخر لنتمكن بها من تطوير افضل ما فى ثقافتنا تطويرا رائعا : هذا هو هدفنا المشترك وواجبنا المقدس نحن الكتاب الافريقيين الآسيويين ، وهذا هو المبدأ الاساسى الذى يوقظ وعى الانسان ويقوى روحه ويرفع من مستواه الادبى ، ويرقى ذهنه ، ويفتح مجالات واسعة فى الميادين المادية والثقافية ويقوى الشخصية الافريقية الآسيوية •

وتقدم اللجنة ما يلى كعوامل تخدم النضال القومى وتعمل على سيادة ثقافة الشعوب الافريقية الآسيوية كما تعطى مظاهر الاوجه السيئة للسيطرة الثقافية

أ) تقوية الثقافات القومية فى البلاد الافريقية الآسيوية وتنمية الشخصية الافريقية الآسيوية :

1 ـ دراسة الآداب الآسيوية الافريقية المعاصرة فى ارتباطها بالكفاح القومى وتنمية ودعم والمحافظة على الثقافة القومية واقتباس المذاهب الثقافية التقدمية فى الحضارات الاجنبية التى من الممكن ان تستفيد منها بلدان افريقيا وآسيا ،

2 ـ العناية باللغات القومية واتخاذها اساسا للتعبير الادبى بحيث تأخذ دورها فى النضال ضد سيطرة الثقافة الاستعمارية

3 ـ بعث الفنون والآداب القومية (الشعبية والتقليدية) وجمع ودراسات الآداب الشعبية بما فى ذلك الاساطير والاغانى •

4 ـ العمل على تنظيم معارض افريقية آسيوية تعرض فيها نماذج من الفنون الشعبية ليؤدى ذلك الى الفهم والتعاطف ٠

5 ـ دراسة الصلات الادبية بين الاقطار الافريقية الآسيوية فى مجرى التاريخ مما يبين مدى المشاركة والتضامن بينها فى الميدان الادبى ٠

6 ـ دراسة الدور الذى قامت به بلدان افريقيا وآسيا فى انشاء وتنمية الحضارة الانسانية ٠

2) **تصحيح تاريخ الثقافة الآسيوية الافريقية والتعريف بحضارتها :**

1 ـ تكوين هيئات متخصصة تقوم بعملية جمع الوثائق العامة والخاصة وتبويبها وترجمة المصادر والاصول التاريخية المتصلة بنا مما كتب بلغات اخرى وتأليف الموسوعات التاريخية التى يقصر عنها المجهود الفردى ٠

2 ـ تقرير المسابقات ومنح الجوائز وتيسير وسائل البحث وتشجيع المجهودات الفردية الجادة التى تعنى بالتاريخ والحضارة ٠

3 ـ تيسير وسائل النشر والاعلان والتبادل فى سبيل التعبئة ونشر الوعى الصحيح ٠

4 ـ عقد المؤتمرات والحلقات الدراسية بصفة دورية ، وذلك لتدارس المشكلات وتبادل الآراء وتوثيق الصلات والوقوف على الجهود المبذولة فى كل بلد تحقيقا لهذه الغاية ٠

5 ـ التوصية بتضمين البرامج الدراسية فى مدارس البلاد الآسيوية والافريقية قدرا كافيا عن تاريخ شعوبنا ٠

3) **اضع الكتاب فى آسيا وافريقيا :**

اولا ـ مشكلة اللغات السماعية ٠

1 ـ تقترح بذل جهود عاجلة لتحويل هذه المسموعة الى لغات مكتوبة وايجاد الحروف الملائمة لها ، او اختيار الحروف التى تناسبها من الابجديات القائمة بالفعل ثم ارساء قواعد اللغات وتسجيل تاريخها وآدابها ٠

2 ـ **حركة الترجمة :** توصى اللجنة بالدعوة الى تدعيم الترجمة سعيا وراء تعزيز التضامن الافريقى الآسيوى ، وتشجيع الكتابة باللغات القومية ٠

3 ـ **التأليف باللغات الاجنبية :** توصى اللجنة بتشجيع حركة ترجمة الكتب التى الفها الكتاب القوميون فى البلاد الافريقية الآسيوية باللغات الاجنبية الى اللغات القومية والى اللغات الافريقية الآسيوية الاخرى ٠

ثانيا ـ فى مناهج التعليم ٠

التوسع فى تدريس اللغات الافرو آسيوية العريقة فى الجامعات وبعض معاهد التعليم المتخصصة (كمدرسة الالسن) وانشاء كراس فى الجامعات لبعض اللغات الغنية بذخائرها وروائعها الفكرية ٠

ثالثا ـ العلاقات الثقافية ٠

تبادل الزيارات بين كتاب الدول الافرو آسيوية ليعرف بعضهم بعضا، ويقف كل منهم على نتاج الآخرين ، وتنظيم معارض دورية للكتاب الافرو آسيوى ٠

رابعا ـ دائرة معارف افرو آسيوية ٠

كما توصى اللجنة بانشاء دائرة معارف افرو آسيوية ، تتوسع فى التعريف بدول المؤتمر وتواريخها وحضاراتها واساطيرها وآثارها واعلامها وذخائرها الفكرية ، على ان تنشر بجميع اللغات المكتوبة والمستحدثة (السماعية التى ستتحول الى مكتوبة)

خامسا ـ وسائل الاعلام ٠

تجنيد وسائل الاعلام فى الدول الافروآسيوية للتعريف بالكتاب الافروآسيوى والكتاب الافروآسويين ، وتتبع آثارهم الادبية ، وتقديم نماذج من نتاجهم بطرق منتظمة ٠

سادسا ـ الكتب الافروآسيوية ٠

ترجمة الذخائر والروائع وامهات الكتب ، والكتب الخادمة للوعى والسلام والعدالة الاجتماعية التى تصدر فى غير البلاد الافروآسيوية ، الى اللغات القومية فى البلاد الافروآسيوية تعميما للنفع بها ، وسعيا نحو الاهداف الانسانية ٠

سابعا ـ الترجمة الى اللغات غير الافروآسيوية ٠

قيام حركة ترجمة واسعة للنتاج الفكرى الافروآسيوى الى اللغات غير الافروآسيوية واغراق الاسواق الاوروبية والامريكية بهذا النتاج بعد ان ظل النتاج الاوروبى والامريكى يغرق الشعوب الافرو آسيوية قرونا طويلة٠وذلك حتى تأخذ الثقافة الافروآسيوية مكانها الى جانب غيرها من الثقافات العالمية ، وتأخذ مكانها الخليق بها فى جامعات الخارج ٠

ثامنا ـ المختارات ٠

اصدار مجموعات سنوية من المختارات فى الشعر والقصة والمسرحية والادب الشعبى وغيرها من الوان الانتاج الادبى ، على ان تترجم هذه المختارات الى اللغات الافروآسيوية تعميما للافادة بها ٠

كما توصى اللجنة المكتب الدائم للمؤتمر ، بنشر مختارات موحدة من هذه المجموعات تترجم الى اللغات غير الافروآسيوية ، تعريفا بالفكر الافروآسيوى خارج نطاقه ٠

تاسعا ـ حماية حق المؤلف ·

توصي اللجنة بعقد بروتوكول بين الدول الافرو آسيوية ينص على حماية الملكية الادبية وحماية حق المؤلف فى الاداء العلنى والترجمة

الاخـــراج :

(أ) ان تعنى كل دولة بتوفير المواد الخام والالآت اللازمة لاخراج الكتاب وان يكون بين الدولة المنتجة والدولة المستهلكة لتلك المواد والالآت اتفاق ودى يسهل عمليات التبادل التجارية بينهما بحيث تستغنى البـلاد الآسيويـة الافريقية من الاستيراد من الخارج ما امكنها ذلك ·

(ب) ان ترعى الدولة مطالب صانعى الكتاب فيما يتعلق بحاجاتهم الى العملة الصعبة فى الدول التى يكون فيها مراقبة للنقد ·

(ج) ان تلغى الرسوم المفروضة على المواد الاولية المستخدمة فى صناعة الكتاب من ورق وحبر وما اليها وكذلك على الآت الطباعة وما اليها وان تلغى ضريبة الانتاج على الآلات والمواد الاولية فى البلاد المنتجة ·

(د) ان تسهل الدولة تبادل الفنيين وانتقال رؤوس الاموال فى سبيل انشاء مصانع للكتاب وذلك طبقا للوائح والشروط التى تنظم هذا العمل بين بلد وآخر ·

(هـ) ان تقوم جمعيات الكتاب فى البلاد المستقلة بمعاونة الكتاب فى البلاد غير المستقلة على نشر انتاجهم بكل الوسائل ·

(و) حماية الثقافة القومية من التردى والنزعة الاستغلالية ·

(ز) خلق ادب جديد للاحداث (الاطفال) لتنشئة الجيل القادم على اسس وطنية مدعمة ·

(ح) توصى اللجنة المكاتب الفرعية التابعة للمؤتمر الافريقى الآسيوى بتبادل المعلومات عن الكتب الهامة التى تصدرفى البلاد الافروآسيوية ·

التـــوزيـــع :

(أ) ان تلغى اذون استيراد الكتب المعمول بها فى بعض البلاد وان توفـر لمستوردى الكتب حاجـاتهم من العملـة الصعبة فى البـلاد الآخـذة بنظام مراقبة النقد ·

(ب) ان تخفض الى الحد الادنى رسوم الشحن بطرق البر والبحر والجو ·

(ج) ان تكثر اقامة المعارض فى العواصم والحواضر ·

(د) ان ينشأ فى كل سفارة او مفوضية او قنصلية معرض دائم للكتاب يعرض فيه انتاج البلد الذى تمثله تلك الهيئة ·

(هـ) وفى سبيل تذليل عقبات العملة الصعبة ان ينشأ صندوق دولى بين البلاد الآسيوية الافريقية ويكون له عملة خاصة على غرار كوبونات الاونسكو تستخدم فى دفع اثمـان الكتب على اساس السعر الرسمى لكل عملـة فلا يتعرض سعر الكتاب للمضاربات المالية التى تؤثر فى رواجه ·

(و) ان يوجه الملحق الثقافى فى كل عاصمة عنايته الى تسهيل سبل تبادل الكتاب ·

(2) قرار دور الترجمة فى تقوية روح التضامن الافريقى الاسيوى وتنمية التبادل الثقافى بين الشعوب الافريقية الاسيوية

1 ـ مقدمة

1 ـ علمنا التاريخ ان ترجمة الاعمال الادبية والعلمية والثقافية فى دول العالم قد لعبت دورا هاما فى تنمية الثروة الثقافية والحضارة الانسانية ٠

اننا نعيش اليوم فى عصر العلم الذى يقرب المسافات يوما بعد يوم ويصنع حياة اية دولة فى موقف يستحيل معه انعزالها عن العلاقات الدولية باية صورة من الصور

لذلك فان الدور الذى تلعبه ترجمة الاعمال الادبية والعلمية والثقافية بوجه عام هو مسالة هامة بالنسبة للاتصال بين الشعوب ٠

2 ـ الا انه يتضح لنا من تاريخنا ان الترجمة التى تخدم مصالح المستعمر والسياسة والثقافة الاستعمارية ضررها كبير على تطور ثقافة الانسان وحضارته ٠

ان ما مرت به ثقافة الشعوب الافريقية الاسيوية من تجارب قد بين ان ما يترجمه الاستعماريون بغية خدمة مصالحهم يتعارض كلية مع ما يترجم بغرض خدمة ثقافة الشعوب الافريقية الاسيوية وحضارتها ٠

3 ـ ويقع على عاتقنا نحن الشعوب الافريقية الاسيوية ، نحن الكتاب ، ان نقوم بهذا العمل ونمضى فى ترجماتنا على اساس خدمة مصالح الشعوب الافريقية الاسيوية وتغذية الادب التقدمى فى العالم ٠

2 ـ ما تتضمنه اعمال الترجمة

1 ـ يتم اختيار الاعمال الادبية من بين الكتب التى تعكس الامانى الحقيقية للشعوب الافريقية الاسيوية فى تحقيق التحرر القومى والاستقلال التام والسلام ٠

2 ـ على ضوء الروح المذكورة فى البند رقم (1) ، تركز عملية الترجمة على الكتب المتعلقة بالقضايا المعاصرة ٠ ولكن يوجه الاهتمام فى الوقت نفسه الى الاعمال الادبية الخالدة ، اذ ان الكثير فيها يصور التقاليد القومية وحياة الشعوب الفكرية والروحية مما يتصل اتصالا وثيقا بكفاح الشعوب الافريقية الاسيوية الذى يندفع متقدما الى الامام

3 ـ يجب ان تعالج الكتب التى تترجم جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية ٠

4 ـ يوجه اهتمام خاص للاعمال الخاصة بالتراث الشعبى وادب الاطفال ويعالج ادب الاطفال باعتباره ادب المستقبل ٠

5 ـ عند اختيار الاعمال الادبية ، يؤخذ فى الاعتبار تطوير اللغة الوطنية٠

6 ـ تتم الترجمة فى صورة تجعلها فى متناول العامة وفى مستوى ادراك الجمهور الشعبى من القراء ٠

5 ـ الوسائل العملية لتنمية اعمال الترجمة

باستعراض مقترحات المندوبين فى كل من المؤتمر الاول الـذى عقـد فى طشقند والمؤتمر الثانى الذى عقد فى القاهرة ـ فاننا نستشعر الحاجة الى اقامة مركز للترجمة داخل اطار المكتب الدائم بكولومبو

تكون مهمة مركز الترجمة ما يلى :

1 ـ عمل تقويم سنوى لاهم ما ترجم من والى اللغات الاسيوية الافريقية مع اهتمام خاص بالكتب التى تصور حركة الكفاح القومى وتقوية التضامن الافريقى الاسيوى بين هذه البلاد ٠

2 ـ جمع قوائم الكتب التى تصدر فى البلاد الاسيوية الافريقية مع النص على اللغة التى الف بها الكتاب ٠

3 ـ ان تكون الترجمة دائما عن مـؤلفين وطنيين سواء اكانت كتـابتهم بلغتهم المحلية (وهى الافضل) او باللغة التى يؤلف بها من اللغات الاوروبية ٠

4 ـ ان يحاول مركز الترجمة الاتصال بالهيئات والمنظمات التقدمية الدولية للكتاب والمترجمين ، التى تعمل فعلا على تأييد كفاح الشعوب الافريقية الاسيوية

5 ـ وبما ان زيارات مترجمى اداب آسيا وافريقيا للبلدان المعينة تعتبر ذات فائدة عظمى فى تطوير الترجمة فعلى مركز الترجمة ان يستطلع الامكانيات لتنظيم مثل هذه الزيارات على اساس التبادل المشترك على ان تتكفل الدولة المضيفة بتكاليف المترجم وان يقدم المكتب المقترحات الضرورية لذلك الى منظمات الادباء فى بلدان آسيا وافريقيا ٠

6 ـ ولتشجيع الترجمة ورفع مستواهـا الفنى يحسن ان يقـرر مركز الترجمة جائزة لمترجمى الاداب الاسيوية الافريقية وان تمنح هذه الجوائز (من جائزة الى *ثلاث جوائز فى العالم) لاكثر الترجمات* روعة وموهبة ، بناء على توصية منظمة الادباء فى البلاد التى قامت بالترجمة وبتأييد هذه التوصية من قبل منظمة الادباء فى البلاد صاحبة الكتب المترجمة ٠

7 ـ على مركز الترجمة ان يعير ادباء الدول الافريقية الفتية اهتماما خاصا وان يؤيدها كل التأييد لان الاداب الافريقية نادرا ما تكون لها الصلات الدولية المنظمة ، بينما يعتبر اطلاع قراء العالم على تلك الاداب امرا عظيم الاهمية ٠

8 ـ على مركز الترجمة ان يطرح الاقتراحات المذكورة على بساط البحث فى دورته القادمة وان يحدد التدابير اللازمة والمواعيد المناسبة لتحقيقها ، وبقدر التكاليف الضرورية لتنفيذها وذلك لكى يتصل بجميع البلدان الاسيوية الافريقية دون ابطاء بالتوصيات والمطالب المناسبة ٠

9 ـ يجب احاطة المؤلفين الذين تترجم كتبهم بالامر ٠

3) توصية بشأن الجزائر

يقدر المؤتمر الثانى للكتاب الافريقيين الاسيويين الدور الاساسى الذى قامت به الثورة الجزائرية فى النضال من اجل الاستقلال الوطنى للشعوب المستعمرة

- ويحيى تضحيات الشعب الجزائرى ويشيد بكفاحه البطولى ٠
- ويؤكد بدون تحفظ تضامنه مع الشعب الجزائرى فى نضاله التحريرى٠
- يعتبر ان اعتراف فرنسا بالاستقلال الفعلى للجزائر الذى يؤكد تكامل اراضيها ووحدة الشعب الجزائرى ، وحق الشعب فى حرية تقرير مصيره سيضع حدا نهائيا للحرب الجزائرية ٠
- يرغب فى بدء مفاوضات رسمية فورية بين الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر والحكومة الفرنسية مع السماح للشعب الجزائرى فى ان يكون سيد مصيره وتأكيد انتصار الاهداف الوطنية الثورية ٠

انجولا

- يندد المؤتمر باضطهاد ونظام سلازار الفاشيستى فى المستعمرات البرتغالية والقائهم فى غياهب السجون واساءة معاملتهم وخاصة فى انجولا وغينيا والجزر الاخرى فى « الرأس الاخضر » ٠
- ويؤيد بقوة الكفاح الباسل للشعب الانجولى فى سبيل حريته الوطنية٠
- ويحث على اطلاق سراح الشاعر او غسطينونتو ، زعيم الحركة الشعبية لتحرير انجولا ، على الفور ٠
- ويهيب بالكتاب الافريقيين الآسيويين وشعوبهم وحكوماتهم فرض المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية على البرتغال ٠

الجنوب العربى

- يحيى المؤتمر ويؤيد شعب الجنوب العربى ضد الامبريالية البريطانية وفى سبيل الاستقلال والسيادة ووحدة بلاده ٠
- ويندد بالقواعد العسكرية التى اقامها البريطانيون فى عدن ويطالب بالانسحاب منها فورا ٠
- ويدعو الشعوب الافريقية الاسيوية وكتابها لتأييد شعب الجنوب العربى فى نضاله العادل ضد الاستبداد والعدوان

فلسطين

- يؤيد الحق الشرعى لشعب فلسطين العربى فى العودة الى وطنه ٠
- يعتبر ان الحركات البريطانية فى المنطقة العربية ، تشكل خطرا يهدد استقلال الامم العربية والسلام العالمى ٠
- يناشد كل الكتاب الافريقيين الاسيويين لشن حملة ضد هذه الحركات ٠

◆ فلاسفة الاسلام في المغرب العربي

ذلك هو عنوان الكتاب القيم الذى نشرته جمعية « نبراس الفكر » المغربية (تطوان) وهو الكتاب الذهبى للمهرجان التذكارى لفلاسفة الاسلام فى المغرب العربى : ابن خلدون ـ ابن الخطيب ـ ابن عربى ـ ابن المسفر ـ ابن رشد ـ ابن طفيل ـ ابن باجة ـ الطرطوشى ـ ابن حزم ٠٠٠ وقد انعقد هذا المهرجان بتطوان من 6 الى 10 افريل 1960 وطبع الكتاب على نفقة المندوبية السامية للشبيبة والرياضة والتربية القومية سنة 1961 .

وقد شارك فى البحوث والمحاضرات أساتذة من المغرب والجزائر وتونس (السيد احمد عباس الذى قدم بحثا حول حياة ابن خلدون ومنشئه) والجمهورية العربية المتحدة ولبنان ومستشرقون من اسبانيا وفرنسا ٠٠٠

ونحن اذ نشكر جمعية « نبراس الفكر » على هديتها لا يسعنا الا تهنئتها بهذا العمل الجليل والعناية الفائقة بكبار المفكرين الذين انبتتهم أرض المغرب الكبير آملين ان تخصص مهرجانات خاصة بكل من هؤلاء المفكرين الكبار وان يشارك فيها أكبر عدد ممكن من المعنيين بشؤون الفكر فى اقطارنا الثلاثة الشقيقة ٠

خرافة عصرية

الظافرة

اضطجعت فى الحقل تحت ظل افنان شجرة ، واخذت البقرة الشيخة تلقن عجولها الصغار فقالت :

لقد سدنا العالم الآن ، فان جنسنا المكرم ، انتشر الى اقصى اطراف الدنيا ، فلقد سخرنا تلكم الحيوانات السخيفة التى تمشى على رجلين اثنين فقط والتى هى اضعف الكائنات ، من الناس المساكين ! فهم مضطرون لخدمتنا ٠ وهم يبنون لنا الحضائر المسقوفة ويجددون تفريش مرابضنا ويقطعون الاعشاب والشمندر لعلفنا السهل السائغ الذى يأتون به الينا يوميا ٠ ثم هم يخففون عنا ـ الى درجة محدودة ـ من الحليب الذى تنتفخ به اضرعنا ٠

يا اولادى ! ارأفوا بهؤلاء العبيد النصوحين ، فحنوا على الناس ٠ ان الدنيا دنيانا ، فنجتر فى طمانينة وسلام ، الى اليوم الذى يدعونا فيه الارباب الى الحقول المقدسة التى لا تفنى خضرتها فنرعاها الى نهاية الابد ، خالدين ، مستغنين عن خدمة هؤلاء العبيد المساكين !

جورج دى هاميل

ترجمة نور الدين السنوسي

• **كتب أهـديت للفكـر**

ـ **مـع القومية العـربية فى ربـع قـرن** : بقلم **عبد المنعم خـلاف** (مكتبة الانجلو المصرية)

ـ **مراحل الانسان فى العراق** : بقلم الدكتور **عبدالرزاق محيي‌الدين**

ـ **أدب المرتضى** (فى سيرته وآثاره) : بقلم الدكتور **عبد الرزاق محيى الدين**

ـ **أغانى العودة** : بقلم **علي هـاشم رشيد**

ـ **جولة فى الشعر العربى المعاصر** : بقلم **ابراهيم العريض**

ـ **من المغلق الى المنفتح** : عشرون مقـالا بالفـرنسية فى الثقافـات القومية والحضارة الانسانية بقلم **الدكتور محمد العزيز الاحبابى**

ـ **بؤس وضياء** : (شعر بالفرنسية) بقلم **الدكتور عبدالعزيزالاحبابى**

ـ **على الـدرب** : بقلم **رامز فاخره** (المؤسسة العربية الحديثة)

* * *

اهدانا الصديق الاستاذ **محجوب بن ميلاد** نسخة من كتابه الجديد:

الفكر الاسلامى بين الامس واليوم

(نشر الشركة القومية للنشر والتوزيع)

كما اهدانا الصديق الاستاذ **محسن بنحميدة** نسخة من كتابـه

البـاجى المسعـودى

(نشر الشركة القومية للنشر والتوزيع)

فشكرا للصديقين الناشطين عـلى هـديتهما وهنيئا لهمـا بهذا الانتاج الممتاز وعسى ان يواصلا العمل ويساهما المساهمة الفعالة فى اثراء المكتبة التونسية ٠

كما اهدانا الاديب الحبيب **محمد علـوان** باكورة انتاجه :

أعـــاصيـر

وقد طبعه عـلى نفقته الخاصة فى المطبعة العصرية ونحن نشجعه ونرجو له اطراد الانتاج والنجاح